القُدْسُ

بَيْنَ الْوَعْدِ الْحَقِّ .. وَالْوَعْدِ الْمُفْتَرَى

الموقف الإسلامي من مشروع السلام العربي اليهودي

للشيخ سفر ابن عبد الرحمن الحوالي

الطبعة الأولى

ربيع الأول 1414هـ

بتقديم وتصحيح وزيادات المؤلف

منشورات مكتبة السنة بالقاهرة لصاحبها شرف حجازي

الدار السلفية لنشر العلم

ص.ب 1289

القاهرة

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (51) فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ (52) وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ (53) يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (54) إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (55) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (56) يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (57) }

[سورة المائدة 51 – 57]

****

ألقيت هذه المحاضرة بمدينة جدة في الثالث من شهر جمادى الأولى سنة اثنتي عشرةَ وأربعمائة وألف للهجرة.

****

المـــــقدمــــــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ، واصطفى هذه الأمة بميراث النبوة والكتاب { ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا } فاطر : 32 وميز طريقها عن طريق المغضوب عليهم والضالين ، وجعلها قائمة بالقسط منصورة بالرعب حاكمة بالعدل شاهدة على العالمين بالحق .

وصلى الله وسلم على خيرته من خلقه وصفيه من عباده الذي دعا ببعثـــته إبراهيم وبشر برسالته عيسى عليهما السلام ، وأخذ الله العهد والميثاق على كل نبي بعثه أنه إن أدركه عهده ليؤمنن به ولينصرنه ، وظل أنبياء الله وأولياؤه وعباده الصالحون ينتظرون بعثته ويتلمسون مخرجه ويحسبون لموعده حتى بزغ نور الفجر المبين وظهر دين خاتم المرسلين فأيقنوا أنه الحق فخروا للأذقان يبكون ويقولون { سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً } الإسراء : 108

واقتضت حكمة الحكيم العليم أن يكون أهل الكتاب – ولا سيما اليهود – من ساكني المهجر ومجاوري الدعوة وأن يكونوا أول كافر به مع أنهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ، وأن يؤلبوا عليه الأميين مع أنهم كانوا يستـــفتحون عليهم بخروجه ، وأن يكونوا أعظم الساعين لإطفاء نوره مع أنه مصدق لما بين يديه من التوراة والإنجيل ، وأشد المعاندين لوعده مع أنه مجدد لملة إبراهيم . وأنزل الله الكتاب المبين والذكر الحكيم مفصلاً لما جبل عليه اليهود من عتوٍّ وجحود وكفر وعناد وخسة ولؤم ودناءة ونكوص وما استوجبوا من مقت وغضب وذلة ومسكنة وفرقة وصغار ، فلا تجد في كتاب الله أمة طال الحديث عنها وتنوع قصصها مرة بعد مرة كهذه الأمة ؛ فضح الله خبايا نفوسها وخبيث طباعها وعداوتها للعالمين أجمعين ، وحقدها على أهل الخير والحق في كل زمان ومكان حتى الملائكة المطهرين !

فباؤوا بغضب على غضب ولعنوا على لسان محمد صلى الله عليه وسلم كما لعنوا على لسان داود وعيسى ابن مريم عليهما الصلاة والسلام (*) .

(*) واقتضت حكمته تعالى أن ينال كل من والاهم نصيبه مما كتب عليهم وضرب ، سواء انتسب إلى هذه الأمة كمنافقي الأمس وملاحدة العصر أو كان من غيرها كبريطانيا التي كانت لا تغيب الشمس عن ملكها فصارت عصابات إيرلندا تقض مضجعها وترغم أنفها والمستقبل قادم بمثل ذلك لوريثتها أمريكا بإذن الله .

ولكن اليهود هم أشبه شئ من البشر بالشيطان الرجيم فكما أنه مستحق للعنة وموعود بشر عاقبة فإنه مسلط على طائفة من الخلق وممهَّد له الاستحواذ عليهم وممكن له التزيين لهم .
وبين يدينا في هذه الصفحات عرض واقعي وبحث استقرائي ودليل إحصائي عن هذه الطائفة المنتسبة للمسيح الذين هم صهاينة أكثر من الصهاينة ويهود أشد من اليهود ومع ذلك فهم قادة النظام الدولي الجديد – ولو كان ظاهرا – وسادة العالم في مرحلة ما بعد الحرب الباردة كما يسمونها .
فهم يلبسون جلود النصارى على قلوب اليهود ويجهدون لإطفاء نور الله وإخلاف وعد الله ورفع ما خفض الله وخفض ما رفع الله وإعزاز من أذل الله وإذلال من أعز الله ، وينصرون التلمود على القرآن ويعاونون قتلة الأنبياء على ورثة الرسالات ، وباختصار يسعون لإقامة مملكة المسيح الدجال ووأد مملكة المسيح ابن مريم عليه السلام .
وسار في ركابهم من المنتسبين إلى الإسلام زعامات عميلة وقيادات ذليلة انسلخت من دينها وكفرت بوعد ربها وكذبت خبر رسولها صلى الله عليه وسلم واستحوذ عليها حب الدنيا وحطامها فتجدهم أحرص الناس على كرسي ولو تحت أقدام اليهود .
هذه الزعامات ربطت مصيرها بعجلة الكفر وخانت أمتها في أعز ما تملك وحضرت مؤتمر مدريد وما أدراك ما مدريد ؟
لقد اختار أهل الكتاب أن يسجلوا تاريخ نصر اليهود واستعادتهم لمملكة التلمود حيث استعاد النصارى فردوسهم المفقود وفي البقعة التي انطلقوا منها لاكتشاف العالم الجديد ، الذي تزعم المؤتمر المنكود .
ولئن كان هذا المؤتمر المتآمر هو سبب المحاضرة المباشر فإنني لم أخض في تفصيلات الأحداث وتحليلات الوقائع فيه أو فيما تلاه بل لم أجهد نفسي للبحث في ذلك لسبب واحد هو أن الإسلام قد غاب – بل غُيِّبَ – عن المؤتمر وإنما حضره اليهود والنصارى وأولياؤهم الذين لو فتحوا القدس بل لو فتحوا روما لما كانوا إلا مرتدين ملحدين فكيف وهم يتكففون السلام ويقبلون الأقدام ويدفعون الجزيات الجسام . وما مدريد إلا زيادة في الكفر وإيغال في الردة .
وإنما القصد الأول لمن وفقه الله لحمل ميراث النبوة وتجديد الدين أن يعيد الناس إلى حقائق الإيمان وأصول الدين مستمدة من منبعها الصافي ومعينها الزلال ، ثم يأتي الحديث عن مكر الأعداء ومؤامرة الدخلاء تبعًا لا قصدا ووسيلة لا غاية .
وقد وفق الله تعالى هذه الصحوة الممتدة المباركة لبدء الطريق من أوله والبناء من أساسه والإقبال على تصحيح العقيدة وتقويم المسار وربط كل قضية مهما صغرت بأصل الدين والإيمان وحقيقة العبودية فبان لها سبيل الولاء والبراء وظهر لها كيد المنافقين وأهل الكتاب في الأصل والجملة وأصبح لزامًا على من تصدر لتذكيرها بأيام الله وتبصيرها بدين الله أن يبينوا لها من المعالم ما هو كثر تفصيلا وأبين قيلاً وذلك بالتوعية العامة للقاعدة العريضة من الأمة مع مخاطبة الفئة المثقفة بما يلائمها من عميق الفكر ودقيق البحث .
فالتوعية العامة التي تتخذ شكل العرض الواضح والحقائق المبسطة والربط الجلي بين مقتضيات العقيدة وأحداث الواقع من أجل الواجبات على من بصره اللّه بذلك من قادة الصحوة فهي فوق كونها مقتضى الإيفاء بميثاق الكتاب

من أعظم الحقوق لهذه الصحوة عليهم ، لتتجلى معالم اليقين ولتستبين سبيل المجرمين ، وهذه الإبانة هي أساس لعقيدة الولاء والبراء . وهذه العقيدة أساس لمخاطبة الغرب الكافر باللغة التي يفهمها ولا يفهم سواها – اللغة التي يرهبها الغرب مع أننا لا زلنا في أبجديتها .

إن الحديث عن الحقوق المشروعة والقرارات الدولية الذي استنزف ويستنزف من الإعلام العربي ما يملأ البحار لم يجد أذنًا – ولا عُشرَ أذن – كتلك التي أحدثها انفجار مشاة البحرية في بيروت والهجوم على ثكناتهم في مقديشو، بهذه اللغة وحدها يسحب الكفر أذيال الهزيمة وتنحني هامات "الخواجات " العتية أمام مجموعات طائفية وعصابات قبلية وليست جيوشًا دولية ، وإن استرداد بضعة قرى ومدن في البوسنة قلب المؤشر الصليبي وأرغمه على إعادة حساباته . وإن أي خطاب للكفر لا يستخدم هذه اللغة هو لغو من القول وزور من العمل ، الغرب الذي يجرد الجمهوريات الإسلامية من سلاحها النووي ويكدسه بيد روسيا الأرثوذكسية بل يرغي ويزبد إذا اشترت دولة عربية سلاحًا من الصين أو الأرجنتين ، إنه لا يرضى بأقل من أن نصبح خدمًا بين يديه (كتلك الصورة التي نشرتها الصحف الأمريكية للمسلمين وهم يمسحون حذاء رئيس حكومة اليهود) .

وإن ما يُسمى مشروع السلام لم يأت تبعًا لتغير الظروف الدولية وانحسار مرحلة الحرب الباردة ووفقًا لمقتضيات الوفاق الدولي كما يصور ذلك الإعلام الغربي وذيله الإعلام العربي ، فهذه التغيرات نفسها أعراض للمتغير الأساسي وهو الخطة الصهيونية للسيطرة على العالم كافة والمنطقة الإسلامية خاصة .

إن هذه الخطة ببساطة – قد عدلت عن فكرة إقامة دولة إسرائيل الكبرى ، وبعبارة أصح قد عدلت هذه الفكرة لأسباب ذاتية ضرورية أهمها أن دولة اليهود وجدت نفسها بعد 40 سنة من قيامها عبارة عن مركب من المتناقضات وكائن غريب في محيط من العداوات .

فعلى المستوى الأمني لم تنجح في السيطرة على ما ابتلعته من أرض فلسطين فكيف تسعى لمزيد من الأراضي ؟ وإن لبنان التي هي أضعف الجيران وأبعدهم عن العدوان ظلت مصدر قلق وإزعاج لا نهاية له حتى بعد اجتياحها المعروف .

والمشكلة السكانية تشكل أعمق المشكلات وأبعدها تأثيرا فكثير من اليهود لم تخدعهم الوعود المعسولة والإغراءات البراقة للهجرة إلى أرض تعج بالمساوئ الاجتماعية من اختلال الأمن إلى الطبقية المقيتة إلى التناحر الحزبي . . إلخ .

إن هذه الأفاعي عندما تجتمع – على اختلاف ألوانها وأشكالها – لابد أن يذوق بعضها سم بعض إضافة إلى الحجارة التي تهشم رؤوسها باستمرار من أيدي أشبال الإسلام ، فكيف إذا وصل الأمر إلى الرصاص ؟ ولقد رعبت دولة اليهود من ارتفاع مؤشر الهجرة المضادة وقلة استجابة السكان لدواعي تكثير النسل وأظهرت الإحصائيات الرسمية أنه مقابل كل شهيد من أبناء فلسطين المسلمة يولد عشرات وعشرات .

ومن تجربة إسرائيل التي لا تقبل النقاش أنها أعجز ما تكون عن استئصال المقاومة بنفسها فعملاؤها هم الذين تولوا سحق الفلسطينيين في لبنان والأردن وسورية والكويت وغيرها . فلماذا لا تضع يدها في أيديهم ضمن خطة

أخرى تتنازل فيها عن أوسع حدود الأرض التوراتية إلى أضيقها ولا غرابة في هذا على عقيدة اليهود التي تؤمن بالبداء وبأن الأحبار يصححون أخطاء الرب ، تعالى الله عما يصفون .

ثم إن إسرائيل لكي تقنع الإنسان الغربي المفتون بدعوى الديمقراطية وحقوق الإنسان لا تستطيع أن تظل ثكنة عسكرية وسجناً كبيراً إلى الأبد .

كما أن المقاطعة العربية مهما بدت شكلية توفر حاجزا نفسيا لشعوب المنطقة ، فلابد من افتعال حركة " تكتيكية " يتراجع فيها اليهود ويسلمون بما يسمى " الحكم الذاتي المحدود " لكي يتم الهدف الأكبر استراتيجيًا ، التخلي عن التوسع الجغرافي مقابل التغلغل السياسي والاقتصادي والثقافي وهو ما عبر عنه أكثر من مفكر ومسؤول بمصطلح (الولايات المتحدة الشرق أوسطية !!) .

وهكذا سيؤدي فتح الحدود الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وإعلان فتح القنوات السياسية إلى أن يصبح يهود إسرائيل في الشرق الأوسط كيهود نيويورك في أمريكا ، وتصبح ثروات المسلمين ركازًا لهم وجامعاتهم ومؤسساتهم الثقافية أوكارًا لفكرهم ، وحواضرهم التجارية مراكز لبنوكهم وتجارتهم وأسواقا لبضائعهم ويصبح عامة الشعوب العربية عمالاً كادحين لخدمة البارون اليهودي الربوي !!

هذا هو هدف السلام المزعوم مهما غلفوه أو قنعوه ، والتخطيط الصهيوني لم يتغير ارتجالاً ولا هو نتيجة دراسات فكرية وميدانية بحتة كما يظهر – بل إن أسبابه وجذوره تمتد إلى ما هو أعمق من ذلك إلى خبيئة النفسية اليهودية وحقيقة الجبلة اليهودية وواقع التاريخ اليهودي القديم والحديث .

فقيام كيان يهودي متميز مستقل كسائر الكيانات السياسية أو العقدية في العالم أمر يتنافى مع تلك النفسية والجبلة والتاريخ ، والخطأ الأكبر الذي وقع فيه مسطرو أحلام العودة منذ الأسر البابلي إلى الاضطهاد الأوربي وخطط له أمثال هرتسل وفيشمان ووايزمان هو أنهم غفلوا أو تغافلوا عن هذه الحقيقة ، فلما قام الكيان المنشود خرجت الحقيقة كالشمس من تحت الركام !!

وليس بخاف على اليهود ولا على المطلعين على الحركة الصهيونية الحديثة أن جماعات وزعامات يهودية (دينية وفكرية) ترفض قيام دولة يهودية متميزة بل تعكس النبوءات التوراتية على أهلها وتقول إن قيام هذه الدولة هو نذير الهلاك والفناء لليهود ولها على ذلك أدلة وشواهد من الأسفار والمزامير ومن واقع التاريخ .

لقد جسد قيام دولة إسرائيل المأزق الكبير الذي وقع فيه اليهود حين اصطدمت الأحلام التلمودية العنصرية التي لا حدود لها بواقع النفسية اليهودية العليلة التي لم تكن يومًا من الأيام رأسًا في قضية ولو كانت قضيتها الذاتية فكيف تكون رأسًا في قضية العالم كله ، ولذلك فإنها تعلل نفسها بخروج المسيح الموعود الذي يحمل عنها هذه التبعة . فاليهود لم يكونوا في حقبة من أحقاب تاريخهم رأسًا في قضية وإن كانت قضيتهم ، ولو كانوا كذلك مرة واحدة لكانت في هذا العصر وهو ما لم يكن !! فهم كالشجرة الطفيلية لا تنمو إلا على ساق غيرها أو الدودة المعوية التي لا تأكل إلا قوت غيرها ، فمن حادثة بني قينقاع حيث كان المنافقون هم الناطقين الرسميين والمدافعين الظاهرين إلى مؤامرة الأحزاب حيث كان الجند جند قريش وحلفائها لا جند قريظة وأخواتها ؛ إلى الإدارة الأمريكية حيث لا

يزال اليهود – وهم يسيطرون على الجزء الأكبر من الاقتصاد والإعلام والتأثير السياسي . . الخ – يستخدمون أمثال نيكسون وكارتر وريجان وبوش وهم جميعًا نصارى ! !

وقد عاشوا في أحشاء أوربا وتسلقوا شجرة الحقد الصليبي فكان لهم حبل من الناس .

وعندما أصبح لهم لأول مرة منذ قرابة ألفي سنة دولة وحكومة ظهرت السنة الربانية { تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ } الحشر: 14 فهذه الدولة تعج بالمتناقضات والصراعات ، وتتكفف العالم كله وتعصر اليهود وغيرهم في كل مكان عصرًا لإدرار التبرعات ، ولا تستغني في أي محفل دولي عن المندوب الأمريكي ونظرائه ، وإن كانت في الظاهر تمثل مع أمريكا دور الثعلب مع النمر !! (*) .

إنهم دائمًا يحركون الدمى من وراء الستار ولو ظهروا على المسرح لانكشفت سوءاتهم وبطل سحرهم . إنهم يحرصون على تبنى أي رئيس أمريكي والإحاطة به ولكنهم لا يستطيعون أو لا يفكرون في أن يجعلوه رئيسًا يهوديًا وحكومته حكومة يهودية صريحة !!

وأمر آخر يقض مضاجع يهود دولة إسرائيل هو أنه ليس في وسع الشراهة اليهودية العمياء أن تظل حبيسة الأرض التي قالت عنها التوراة أنها تفيض لبنًا وعسلاً مع أن المنطقة الكبرى حولها تفيض نفطا وذهبًا ثم تظل رهينة الفكرة الداعية لقيام دولة ما بين الفرات والنيل وفق النموذج النازي العسكري الذي عجزوا عجزًا واضحًا عن السيطرة على ما تم لهم منه .

بل إن ما تحقق من هذا الحلم كاف للعدول إلى الفكرة الأخرى التي أقام عليها (روتشيلد) وذريته مملكة لا نظير لها في التاريخ << مملكة الربا والإعلام والجاسوسية >> وهي مملكة تتفق تمامًا مع الجبلة الطفيلية وليكن ما احتلوا من الأرض في حروبهم المتعددة أو جزء منه منطلقًا لهذه المملكة وتربة لهذه الشجرة الطفيلية التي سوف تترعرع وتخترق بثقافتها وفكرها ومناهجها سائر المنطقة التي يسيل لُعاب العالم كله لثرواتها !

فإلى متى يظل وصولهم إلى هذه الثروات الهائلة والكنوز السائلة ملتويًا يمر بقناة الأمريكان والأوربيين ! ! وهم الجيران الأدنون ؟!

إن اليهود أكثر دهاء وأكثر شراهة من أن يظلوا موغلين في خطأ جسيم كهذا – خطأ التوسع الجغرافي غير المضمون حتى لو كان هذا هو ما تخيله أحبار التلمود منذ سحيق العهود ، وسواء خرج المسيح أولم يخرج ! !

صحيح أن التلمود الذي هو مستند الحركة الصهيونية يقول :

(يجب على كل يهودي أن يسعى لأن تظل السلطة على الأرض لليهود دون سواهم ، وقبل أن يحكم اليهود نهائيًا باقي الأمم يجب أن تقوم الحرب على قدم وساق ، ويهلك ثلثا العالم ، وسيأتي المسيح الحقيقي ، ويحقق النصر القريب ، وحينئذ تصبح الأمة اليهـودية غاية في الـثراء ، لأنها تكون قد ملكت أموال العالم جميعًا ، ويتحقق أمل

(*) يقال في الأساطير أن الثعلب زعم أن الوحوش تهابه كما تهاب النمر فكذبه النمر في هذا ، فقال الثعلب : البرهان أن تسير معي في الغابة وترى كيف تفر مني كلها، فسار النمر معه وكلما مر على حيوان هرب منه لا من الثعلب ، والثعلب يقول : هل صدقت الآن

؟ وهكذا اليهود مع الأمريكان !
الأمة اليهودية بمجيء إسرائيل وتكون هي الأمة المتسلطة على باقي الأمم عند مجيء المسيح) * .

ولكن هذا الكلام الذي يقطر حقدًا نتيجة ظروف الأسر البابلي لا يمكن أن ينفذ الجانب الحربي منه في أرض الواقع ، أما الجانب الآخر وهو الممكن فلا وسيلة لتنفيذه إلا افتعال السلام ! !
وهو ما كان . .
بـ قي أن يقال : إن هذه المحاضرة ألق يت ق بل حـ كم الديمقراطيـ ين (كلينتون) و من المعلوم أن اليمـ ين المتطرف (الأصوليين الإنجيليين) حليف حميم للجمهوريين فهل من متغير جديد نتيجة هذا ؟
والجواب : إن الأفعى اليهودية لا تبالي أركبت الحمار أو الفيل فلكل منهما ميزات في الركوب والحمل ولكن فوز الحزب الديمقراطي حزب الأقليات التي أهمها اليهود وحزب الانحطاط الأخلاقي الذي يعد كلينتون أحد وجوهه هو نجاح مباشر للمخطط الصهيوني ، وإذا نجح كلينتون في مشروعات قوانينه الانحلالية كنجاحه في خدمة السياسة الإسرائيلية فإن هذا نذير بأن القوم يهيئون فعلاً استقبال المسيح الدجال ! !
وقد جاء كلينتون للرئاسة لكي يؤكد أنه مهما تقلصت اهتمامات أمريكا الخارجية كما يشاع فإن ما يتعلق باليهود يظل رأس كل اهتمام داخليًا كان أو خارجيًا .
وجاء كلينتون ليؤكد أن كاهنه يزعم أنه تنبأ له بحكم أمريكا وأوصاه بدولة اليهود فببركتها يفوز وببركتها ينجح في حكمه .
جاء كلينتون ليتبنى بصراحة ووضوح علاج أهم تحديات الاستراتيجية اليهودية التي أشرنا إليها حيث قال في خطابه أمام القيادات اليهودية في نوفمبر 1992 :
(إنني أعتقد أنه يتوجب علينا الوقوف إلى جانب إسرائيل في محاولاتها التاريخية لجمع مئات الألوف من المهاجرين لمجتمعها ودولتها) . وفي الجانب الآخر قال – وهو يضع العربة أمام الحصان ! – :
(ما من شك أن مفاوضات السلام ستأخذ وقتًا ولكن هناك خطوة كان على العرب اتخاذها منذ زمن بعجل : إنهاء مقاطعتهم اللاشرعية لإسرائيل ، فالمقاطعة هي حرب اقتصادية والحرب يجب أن تنتهي الآن) (1) .
وعندما زاره رابين لأول مرة لاحظ المراقبون والمحللون بدهشة المرونة البالغة بل الاستجابة المطلقة لمطالب رابين حتى أن زمن الزيارة اختصر إلى النصف وتم كل شيء على أساس الثقة الشخصية كما عبر رابين !
وعـــندما أخذ الناس يتساءلون من سيكون مهندس السلام بعد بيكر ؟ ومن سيكون وزير خارجية لإدارة كلينتون كان
على رأس المرشحين (وارن كريستوفر) الذي وصف بأنه من الأصوليين ، وكان هو الوزير والمهندس وقام بدوره على أتم الوجوه عند اليهود !

* الخلفية التوراتية للموقف الأمريكي، إسماعيل الكيلاني ص 89 الطبعة الأولى 1407 د .

(1)مجلة المراقب العدد الأول ص 9 ، 10 ، وأنا أوصي القارئ الكريم بقراءتها والاشتراك فيها . وهي مجلة يصدرها مركز العالم للدراسات والمعلومات لمتابعة

وأخيرًا أثمرت تلك الحبائل اتفاقية السلام مع الزعامة الفلسطينية المزعومة وتم إعلان ما يسمى إعلان المبادئ واتفاق الحكم الذاتي المحدود في غزة وأريحا (1) وهو الحدث الذي لا نزال نعيش وقائعه الدرامية ولا نطيل على القارئ الكريم بالحديث عنها ولكن ننبه إلى أن يقارن بين نتائجها وبين ما سطرناه هنا (2) فلنتابع معًا . ولا ننسى في النهاية أن نقول : إن كل ما حدث ويحدث هو بقدر الله الذي لا يُرد ، وله فيه الحكمة البالغة ، مهما ادلهمت الخطوب وأحلكت الأحوال فلن يتغير يقـــيـــننا لحظة واحدة أن النصر للإسلام ، وأن كيد يهود ومن وراء يهود هابط خاسر بإذن الّه ، وأن قدر اللّه لا شر فيه محضًا ، وأن المكر السيء لا يحيق إلا بأهله ، وأنه ما من محنة أصابت دعوة الإسلام إلا وهي متضمنة لمنحة إلهية كبرى .

ولو لم يكن فيما حدث من نصرة للحق واستبانة لسبيل المجرمين إلا سقوط أقنعة الزيف والنفاق التي ظلت عقودًا تضلل الأمة وتمتص قواها كالثور في الحلبة باسم قضية فلسطين : لكفى !

لقد تكشفت الحقائق وأصبح بعض القادة يتنافسون في الادعاء بأنهم الأسبق إلى تبنى مشروعات السلام والتبشير بها ! ولو كان وايزمان حيًا لحكم بينهم ! ولكن الأيام ستكشف كل شيء والله مخرج ما كانوا يكتمون .

وفي هذا إشارة لولادة أمة الحق المؤمنة بالوعد الحق والمجاهدة في سبيل الحق حتى تقاتل اليهود ومن ورائهم الدجال كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم : " يقاتل بقيتكم الدجال على نهر الأردن وأنتم شرقيّ النهر وهم غربيه " (3)

(1) أما غزة فلو استطاعت إسرائيل أن تلقيها في المحيط الهادي منذ أن دخلتها لفعلت ! وأما أريحا فهي مدينة مغضوب عليها في التوراة منبوذة بين مدن فلسطين !

وكأني باليهود يثأرون لأجدادهم حيث نفاهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه من خيبر إلى أريحا / انظر المسند 2/ 149 . وهذا من إلهاماته وتحديثه رضي الله عنه .

(2) أحيل القارئ إلى الأعداد التي تلت الحدث من مجلتي البيان والمجتمع .

(3) رواه ابن سعد في الطبقات القسم الثاني 7/ 139 طبعة الشعب عن نهيك بن صريم السكوني بسند متصل كله ثقات ما عدا شيخه يحيى بن عبد الحميد الحماني وهو حافظ مسند تكلم فيه الإمام أحمد لكن وثقه ابن معين وغيره. انظر التفصيل في التهذيب وأصله تهذيب الكمال . فالحديث حسن إن شاء الله .

ملاحظة : لقد أبقينا على أسلوب المحاضرة الإلقائي ولم نغير إلا ما تقتضي الكتابة تغييره لتظل قريبة إلى فهم القارئ العادي ومعبرة عن الظرف الذي ألقيت فيه .

المقدمـــــــــة :

الحمد للّه الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ، ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد إمام المجاهدين وقائد الغر المحجلين ، وبعد :

فإن القضية التي سنتناولها بالحديث في هذه الليلة ليست بعيدة عن واقعنا اليومي فنحن في كل يوم وساعة وفي كل و سيلة إعلام أو مجلس نسمع أو نتحدث عن هذا الحدث الكبير الذي يسمونه ((مشروع السلام بين العرب واليهود)) ، ولا شك أن ما يحدث في مدريد هذه الأيام لهو حدث كبير جدًّا بكل المعايير الدينية والنفسية والتاريخية ، ولا أدل على ذلك من اهتمام وسائل الإعلام الغربية به تفسيرا وتحليلاً ، حتى أن الغرب تناسى مشاكله الداخلية وقضاياه الكبرى ، واشتغل قادته ومفكروه وصحافيوه وأفراد شعبه كله بهذه القضية ، وملاحقة هذا الحدث لحظة بلحظة !!

فما السر في هذا أيها الإخوة ؟

أهو مجرد أن نزاعًا إقليميًا يراد الصلح بين طرفيه ؟

لا إن ما تم في مدريد يفوق ذلك بمراحل كثيرة ..

إنه معلم تاريخي كبير يراد به إحداث انعطاف هائل في صراع مزمن بين عقيدتين وحضارتين وتاريخين متــناقضين !

وها هي ذي الجذور :

بين وعدين

إن مدريد في الحقيقة هي محطة لقطار طويل انطلق منذ خمسة آلاف سنة ، وسيستمر إلى أن تقوم الساعة ، ومدريد وواشنطن وموسكو . . إلخ محطات عابرة على هذا الطريق الطويل . . وهو طريق الوعد الذي وعد الله سبحانه وتعالى به نبيه وخليله إبراهيم عليه السلام ، ووعد به صالح ذريته من بعده . .

وتـــلـــتقي عند هذا الوعد كل الأديان الثلاثة المعروفة في العالم . . المسلمون عندهم في هذا الوعد دعوى ثابتة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كما سنبين . . واليهود والنصارى عندهم فهمهم لهذا الوعد الذي افتروه على الله سبحانه وتعالى .

ومن ثم فإن الصراع في أصوله ليس بين قوتين ، أو بين عنصرين ، وإنما هو صراع بين وعدين ، بين الوعد

الحق والوعد المفترى . . وبالتالي فهو صراع بين عقيدتين ، عقيدة التوحيد التي جاء بها نبي اللّه إبراهيم وجددها سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وسيجددها آخر الزمان سيدنا عيسى ابن مريم عليه السلام ، وبين دعوة الشرك والخرافة والدجل التي أسسها الرهبان والأحبار فيما كتبوه من عند أنفسهم وقالوا هذا من عند الله ، وما هو من عند الله ، ابتداءًا بحاخامات اليهود ومرورًا ببولس (شاؤول) ، ثم البابوات الضالين المضلين وانتهاء بهرتزل ومن كان معه ، ثم ينتهي الأمر إلى النهاية المؤكدة في آخر الزمان بظهور مسيحهم الدجال . . وعندما يلتقي المسيحان المسيح ابن مريم عليه السلام والمسيح الدجال ويذوب الدجال كما يذوب الملح في الماء لولا أن المسيح يقتله (1) .

عندها تنتهي هذه المعركة الطويلة بين هذين الوعدين . . أي بين الأمتين اللتين تؤمنان بهما، أمة الإسلام من جهة واليهود والنصارى من جهة أخرى (2) .

هذه هي القضية ، ولذلك فإن ما يجري في مدريد ليس للصلح والسلام ، وإنما هو تأييد وإيمان بالوعد المفترى ، وتكذيب وكفر بالوعد الحق ، وهذا هو جوهر القضية وأساسها، ولا يشغلنا بعد ذلك الحديث في تفصيلات الوقائع والأحداث .

خمسة آلاف سنة تعلمون أن الله سبحانه وتعالى قد اختار بلاد الشام { وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (1) وَطُورِ سِينِينَ (2) وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (3) } .

وأسكن فيها إبراهيم الخليل عليه السلام ، وهنالك بدأ هذا الوعد الذي يرجع إلى خمسة آلاف سنة تقريبًا ، ومن هناك بدأت القضية والمعركة ؛ أي منذ إبراهيم عليه السلام الذي اختاره الله وجعله إمامًا للناس ، ومن ثم أمره أن يأتي إلى هذه الأرض المباركة الطيبة، وأن يجدد بناء البيت العتيق ، عند هذه النقطة بدأ الخلاف والمعركة بين أتباع هذه الأديان الثلاثة التي أشرنا إليها .

مستند الوعد المفترى

وسأقرأ عليكم نص التوراة التي يستند إليها اليهود في هذا الوعد المفترى ، وأما الوعد الحق الذي وعد الله سبحانه وتعالى به أولياءه فمعروف لدى الجميع وسنعرض له في الأخير . . ولكنا نريد البدء بالمستند الأساسي لليهود في دعواهم ، الذي يبنى الغرب موقفه من القضية عليه .

(1) ثبت ذلك في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو والنواس بن سمعان وفي مسند الإمام أحمد عن جابر بن عبد الله ومجمع بن جارية.

وانظر تفصيل نزول عيسى عليه السلام والحكمة في ذلك والرد على منكريه في كتاب ((أشراط الساعة)) للأخ الشيخ يوسف بن عبد الله الوابل .

(2) وهكذا فإن ما يسميه الغرب جبل الثلج بين العرب واليهود لن يذوب الآن في مدريد بل في آخر الزمان على أرض المعركة ! !

في سفر التكوين و هو أول أسفار التوراة تبدأ القصة العجيبة في عهد نوح عليه السلام ، و هي المفتاح لفهم ما سيجري من و عد لإبراهيم عليه السلام ، تقول التوراة المحرفة : ((وابتدأ نوح يكون فلاحًا ، وغرس كرمًا ، وشرب من الخمر ، وسكر ، وتعرى داخل خبائه ، فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه ، وأخبر أخويه خارجا ، فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما إلى الوراء فلم يبصرا عورة أبيهما . . فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير فقال : ملعون كنعان ، عبد العبيد يكون لأخويه . وقال : مبارك الرب إله سام ، وقال : ليكن كنعان عبدًا لهم يفتح الله ليافث فيسكن في مساكن سام ، وليكن كنعان عبدًا لهم)) اهـــ .

انظروا هذا النص الذي تقشعر منه أجساد المؤمنين بما فيه من سوء الأدب والافتراء على أنبياء الله ، إن من أول ما يقرأ الإنسان في التوراة يقرأ هذا النص . . ومن هو كنعان الذي وردت عليه اللعنة وأكدت عبوديته ثلاثا ؟! هو جد العرب وسلالتهم قبل إسماعيل عليه السلام .

هذا النص هو مفتاح الدراسة في عدد هائل من المدارس الإنجيلية في الولايات المتحدة الأمريكية ، وعدد هذه المدارس لا يقل عن عشرين ألف مدرسة ، يتلقى الدراسة بها الملايين من التلاميذ كما سنبين إن شاء اللّه ، يفتتحون دراساتهم بهذا الكلام وتتفتح مداركهم عليه (*) .

أرض كنعان

ثم بعد ذلك تأتي أوصاف في عدة إصحاحات من هذا السفر تصف أرض كنعان ، فتقول التوراة المحرفة في الإصحاح العاشر :

((كانت تخوم الكنعاني من صيدون (صيدا اليوم) حينما تجيء نحو الجرار إلى غزة وحينما تجيء نحو السدوم وعمورة إلى لاشع)) هذه حدودها من الشرق إلى الغرب ولذلك فإنهم يستسيغون التنازل عن غزة دون هضبة الجولان .

ثم يقول : ((قال الرب لإبرام (1) اذهب من أرضك ، ومن عشيرتك ، ومن بيت أبيك ، إلى الأرض التي أريك ، فأجعلك أمة عظيمة وأباركك ، وأعظم اسمك ، وتكون بركة ، وأبارك مباركيك ، ولاعنك ألعنه ، وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض ، واجتاز إبراهيم في الأرض إلى مكان شكيمى إلى بلوطة مورة ، وكان الكنعانيون حينئذ في الأرض وظهر الرب لإبرام وقال : لنسلك أعطي هذه الأرض)) الإصحاح 12 .

(*) ويا عجبا لهذا المفتري على الله هذا النص وواضعه في التوراة ! ألم يسأل نفسه : هب أن حام بن نوح أطغى من فرعون وأكفر فما ذنب كنعان ؟ و هب أن سام بن نوح خير خلق الله ألم يجد ما يكافئه به إلا بأن يختص اليهود من بين ذريته بهذه الغنيمة المهداة

"عبودية كنعان " ؟!

(1) في التوراة أن اسمه عليه السلام كان إبرام ، ثم غيره الرب فجعله إبراهيم .

ملك الختان

وقال في الإصحاح السابع عشر: ((أقيم عهدي بيني وبينك وبين نفسك من بعدك في أجيالهم عهدًا أبديًا ؛ لأكون إلهًا لك ولنسلك من بعدك وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك ، كل أرض كنعان ملكًا أبديًا)) .

ومن الغريب أنه في السفر نفسه يحدد أن الختان هو علامة من يرثون الأرض ، وهذا يذكرنا بالحديث في صحيح البخاري حديث هرقل الذي قال فيه : " إنني رأيت في المنام أن ملك الختان قد ظهر " . والنصارى لا يختتنون ، قيل له لا يختتن إلا اليهود فإن شئت تأمر فتقضي على كل من في مملكتك من اليهود ، ولما جاءوا له بأبي سفيان أيقن بالتأويل الصحيح للرؤيا بعدما سأله الأسئلة العجيبة في دلائل النبوة وشهد قيصر (هرقل) بأن النبي صلى الله عليه وسلم هو الموعود بذلك ، ولكنهم يحرفون كل هذه النبوءات والمبشرات (*) .

لك ولنسلك

وفي الإصحاح الخامس عشر تحدد التوراة المحرفة الأرض التي هي ملك وحق أبدي فتقول : (لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات) .

ثم بعد ذلك يقول في الإصحاح 27 : " يستعبد لك شعوب ، وتسجد لك قبائل ، كن سيدًا لإخوتك ، وليسجد لك بنو أمك ، ليكن لاعنوك ملعونين ، ومباركوك مباركين " .

هذا ليعقوب ، وبعد ذلك يذكرون أن يعقوب نام بين بئر سبع وحران في أرض فلسطين فرأى الله فقال له :

(أنا الرب إله إبراهيم أبيك وإله إسحق ، الأرض التي أنت مضطجع عليها أعطيها لك ولنسلك ، ويكون نسلك كتراب الأرض وتمتد غربا وشرقا وشمالا وجنوبًا ، ويتبارك فيك وفي نسلك جميع قبائل الأرض) الإصحاح 28 .

وأقل الأمم في الدنيا الآن اليهود ، ومع هذا أكثر اليهود في العالم الآن ليسوا من بني يعقوب ، وإنما من يهود العرب والأوروبيين وغيرهم ، فإذن كم يبقى من اليهود الذين من ذرية يعقوب عليه السلام ؟!

فالواقع يشهد أن هذه الوعود ليست لبني إسرائيل وأنهم يكذبون ويفترون على الله حين يجعلونها فيهم وإنما هي في بني إسماعيل (**) .

(*) تفاصيل ذلك في كتاب شيخ الإسلام (الجواب الصحيح) ج 3 / 299 حتى ص 19 من ج 4)) .

(**) هناك خلاف مشهور هل العرب اليمنية من ذرية إسماعيل أم ليسوا كذلك ؟ ومع أن كثيرًا من المحققين يرجحون أنهم من ذريته نقول : على القول الآخر فإن ما بينهم وبين عرب مضر من الرحم والصلة أقرب قطعا مما بين يهود الفلاشا الزنوج ويهود شرق أروبا القوقازيين الذين يزعم الصهاينة اليهود والإنجيليون أنهم وسائر اليهود من ذرية إسحق . وهو باطل مركب ، ثم إن العرب كلهم تبع لقريش الذين اصطفى الله منهم رسوله صلى الله عليه وسلم . وانظر ص 70 .

لماذا النصارى ؟

و هنا لابد من سؤال ، إذا كان هذا هو الموضوع و هو إيمان اليهود بهذه الوعود التي قالوا أنها وردت في كتابهم المحرف ، فلليهود أن يؤمنوا بذلك باعتبارهم يهودًا ، ولكن ما علاقة النصارى بذلك . . ؟

ولماذا نجد النصارى اليوم يقفون مع اليهود صفاً واحدًا ؟ ويسعون جاهدين لتحقيق الوعد المفترى ؟

أستطيع أن أجيبكم بيسر فأقول :

لقد استغل اليهود الكتاب الذي يؤمن به اليهود والنصارى معًا و هو القسم الأول من (الكتاب المقدس) الذي يتكون من قسمين يسمون كلا منهما عهدًا ، فالأول هو العهد القديم و هو التوراة ، والآخر هو العهد الجديد و هو الأناجيل والرسائل .

والتوراة تشتمل على هذه النصوص فأي نصراني يبدأ بقراءة كتابه المقدس فهو يقرأها أول ما يقرأ فلا غرابة أن يعتقد مضمونها كاليهود . ولكن في إمكانكم أن تقولوا – وأنتم على صواب – : أليس النصارى في تاريخهم كله يقرأون التوراة ويعلمون بهذا الوعد ومع ذلك يضطهدون اليهود أشد الاضطهاد إلى مطلع العصر الحديث ؟

فما الذي جعلهم ينقلبون هذا الانقلاب الهائل ويصبحون أكبر الساعين لتحقيق الوعد اليهودي ؟

وأقول لكم إن الأمر ليس كما تقولون فقط ، بل إن المذهل والمحير أن يكون الحامل لراية التبشير لهذا الوعد الرافع عقيرة إعلامه المتطور بضرورة ذلك هم النصارى لا سيما الأصوليون منهم ولا سيما في أمريكا ، ولهذا فاسمحوا لي أن آتي على هذه القضية الغريبة والخطيرة من جذورها .

الملل والمسيح المنتظر

تتفق الأديان الثلاثة على أن المعركة الكبرى والأخيرة التي ينتصر فيها دينها ويتحقق لها وعدها ويدمر فيها عدوها لن تكون قيادتها من النوع المألوف لدى الناس ، بل سيكون حامل لوائها منتظرا موعودًا به مؤيدًا من عند اللّه يسمى (المسيح).

يقول ابن القيم رحمه اللّه : " والأمم الثلاث تنتظر منتظرًا يخرج في آخر الزمان ؛ فإنهم وعدوا به في كل ملة "

(*)

(*) إغاثة اللهفان 2/ 338 وأول كلامه . " ومن تلاعبه – يعني الشيطان – بهم – يعني اليهود – أنهم ينتظرون قائما من ولد داود النبي إذا حَرك شفتيه بالدعاء مات جميع الأمم ، وأن هذا المنتظر بزعمهم هو المسيح الذي وعدوا به . وهم في الحقيقة إنما ينتظرون مسيح الضلالة الدجال ، فهم أكثر أتباعه وإلا فمسيح الهدى عيسى ابن مريم عليه السلام يقتــلهم ولا يبقى منهم أحدًا . والأمم الثلاث .... إلخ العبارة أعلاه ، ثم قال : (والمسلمون ينتظرون نزول المسيح عيسى ابن مريم من السماء ؛ لكسر الصليب وقتل الخنزير وقتل أعداءه من اليهود ، وعباده من النصارى) وقد ذكر مثله شيخ الإسلام في مواضع من الجواب الصريح .

ويقول بن جوريون أول رئيس حكومة يهودية : " تستمد الصهيونية وجودها وحيويتها من مصدرين : مصدر عميق عاطفي دائم ، وهو مستقل عن الزمان والمكان ، وهو قديم قدم الشعب اليهودي ذاته ، وهذا المصدر هو الوعد الإلهي والأمل بالعودة ، يرجع الوعد إلى قصة اليهودي الأول – { ما كان إبراهيم يهوديًا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفًا مسلما } – الذي أبلغته السماء أن : (سأعطيك ولذريتك من بعدك جميع أراضى بني كنعان ملكًا خالدًا لك) . هذا الوعد بوراثة الأراضي رأى فيه الشعب اليهودي جزءً من ميثاق دائم تعاهدوا مع إلههم على تنفيذه وتحقيقه ، والإيمان بظهور المسيح لإعادة المملكة أصبح مصدرًا أساسيًا في الدين اليهودي يردده الفرد في صلواته اليومية ؛ إذ يقول بخشوع وابتهال : أؤمن إيمانًا مطلقًا بقدوم المسيح ، وسأبقى – حتى لو تأخر – أنتظره كل يوم . أما المصدر الثاني فقد كان مصدر تجديد وعمل ، وهو ثمرة الفكر السياسي العملي الناشئ عن ظروف الزمان والمكان ، والمنبعث من التطورات والثورات التي شهدتها شعوب أوروبة في القرن التاسع عشر وما خلفته هذه الأحداث الكبيرة من آثار عميقة في الحياة اليهودية (*).

مسيحـــــان

وعلى هذا الأساس فإن معركة المستقبل ستكون بين مسيحين أحدهما المسيح الدجال الذي يؤمن به اليهود ويسمونه ((ملك السلام)) (**) والذي يهيئون لخروجه ولكنهم لا يسمونه الدجال . والآخر هو المسيح ابن مريم عليه السلام الذي يؤمن بنزوله وعودته المسلمون والنصارى . ويتفق اليهود والنصارى على أن المسيح المنتظر سيكون من بني إسرائيل ، وسينزل بين بنى إسرائيل وسيكونون جنده وأعوانه ، وستكون قاعدة ملكه هي القدس (أورشليم) كما تتفق الطائفتان على أن تاريخ نزوله سيوافق رقمًا ألفيًا (نسبة إلى الألف) ومستندهم في ذلك بعض التأويلات لما جاء في رؤيا يوحنا اللاهوتي ومنامات الرهبان وتكهنات الكهان أمثال (أنوسترا دامس) الذي حولت السينما الأمريكية توقعاته المستقبلية إلى فيلم لاقى رواجًا كبيرًا في العقد الماضي. ثم برز الحديث عنها أيام حرب الخليج بين الغرب والعراق .

والآن مع اقتراب نهاية الألف سنة الثانية من ميلاد المسيح عليه السلام واعتقاد قرب نزوله كما يؤمن الأصوليون

الإنجيليون يلتقي الحلمان القديمان اللذان يتكون منهما الوعد المفترى : حلم النصارى بعودة المسيح ونزوله إلى الأرض ليقتل اليهود والمسلمين وكل من لا يدين بدينهم في معركة هرمجدون (الآتي تفصيل الحديث عنها) ، وحلم اليهود بخروج الملك من نسل داود الذي يقتل النصارى والمسلمين ويخضع الناس أجمعين لدولة إسرائيل وهو المسيح الدجال ، ومن ها هنا اتــفق اليهــود والنصارى على فكرة أن قيام دولة إسرائيل وتجمع بنى إسرائـــيل في

(*) الخلفية التوراتية ص 42 .

(**) يدأب الإعلام الصليبي واليهودي على تسمية المرحلة المقبلة من تاريخ المنطقة : "مرحلة السلام "! وهذا هو ملكها عند الصهاينة !! والإنجيليون يوافقون على الاسم دون المسمى !!

فلسطين هو تمهيد لنزول المسيح ، كما يفسره كل منهما !!

وبنظرة منطقية عابرة يظهر جليًا أن هذا الإلتقاء الظاهري يحمل تناقضًا كبيرا – يجعل من المفترض عقليًا أن يكون قيام دولة إسرائيل واقتراب نهاية الألف الثانية – مسوغًا لحرب لا هوادة فيها بين الطائفتين (اليهود والنصارى) تبعًا للتناقض الكبير والحرب المتوقعة بين المسيحين (الدجال وابن مريم) وأن يكون النصارى في هذه المرحلة أكثر تقربًا إلى المسلمين وتعاونًا معهم تبعًا لاتفاق الطائفتين في الإيمان بمسيح الهدى عليه السلام وعداوتهما لمسيح اليهود ولكن ها هنا مربط الفرس وبيت القصيد .

ها هنا يظهر المكر اليهودي الخبيث ، ويتجلى معه الحقد النصراني الدفين على المسلمين . أما المكر اليهودي فيتجلى في تلك الحيلة الغريبة التي ابتدعها حاخامات صهيون وأقرهم عليها بلا تردد قادة الإنجيليين الألفيين (ولا غرابة فبعضهم يهودي مندس) وهي تأجيل الخوض في التفصيل والاهتمام بالمبدأ الذي هو نزول المسيح ، وذلك بالتعاون سويًا والتخطيط اشتراكًا لتهيئة نزوله ، فإذا نزل فسنرى هل يؤمن به اليهود أو يكون هو الذي يؤمن به – الآن – اليهود ؟

فلتظل هذه المسالة معلقة تمامًا لأن الخوض فيها ليس من مصلحة الطائفتين معًا !! وليعملا سواء للقضاء على العدو المشترك " المسلمين " !! واتــفق زعماء الملتين على نسج قناع يستر وجه المؤامرة عن أعين المغفلين من النصارى والمستغفلين من المسلمين !

وأما الحقد الصليبي فيتجلى في انسياق العالم الغربي النصراني وراء اليهود حتى في هذه القضية الكبرى التي يقتضي الدين والعقل والمصلحة أن يتفهموا موقف المسلمين منها على الأقل !!

ونخص بالذكر الكاثوليك أتباع البابا الذين لا يؤمنون بحرفية التوراة – ولكنه الحسد والبغي الذي يكنه أهل الكتاب للمسلمين كما أخبر الله في كتابه المبين (*) .

وإن يكن شيء أعجب من انسياق النصارى وراء اليهود فهو انسياق المسلمين وراء الطائفتين ، كما هو حال المشاركين في مدريد والموافقين على مشروع السلام المزعوم ، بل المنساقين وراءهم منذ وعود الحلفاء في الحرب العالمية الأولى !

نحن والغرب وثلاثة أحداث

وإذا كانت فكرة عودة المسيح الألفية قد راودت الأذهان عند نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين حيث بدئ عمليًا في تحقيق الوعد المفترى وإنشاء دولة إسرائيل فإنه لابد لنا أن نستعرض الأحداث الكبرى في تاريخ

(*) أما البروتستانت فسيأتي تفصيل الحديث عنهم ، وأما الكاثوليك فقد عقدوا المجمع المسكوني الشهير سنة 1963 لتبرئة اليهود من دم المسيح وتغيير صلاتهم التي صلوها عشرين قرنًا لتخلو من عبارات سب اليهود ولعنهم ، وهذا مما يدل على أن وراء الأكمة ما وراءها .

المنطقة منذ ذلك الحين إلى اليوم لنرى بوضوح كيف تمت مؤامرة أهل الكتاب وكيف صدقهم وشايعهم من كفروا بالوعد الحق أو تناسوه ، وأنهم لا يعتبرون من تكرار النتيجة الخاسرة والغدر الواضح في كل مرة .
وسنرى أن كل حدث يقرب من النتيجة يكون له قناعه الذي يبعد أنظار المغفلين والمستغفلين عنها !
والمدهش حقًا أن العرب يكونون أكثر تعلقًا بالمتآمرين وتحالفًا معهم في الوقت الذي يكون أولئك فيه كثر إصرارا على الغدر بهم وسلبهم .

1 – الحدث الأول : هو الحرب العالمية الأولى التي كان من آثارها بل من أغراضها تقسيم الدولة العثمانية والقضاء على الخلافة ، وإعلان حق اليهود في تأسيس دولتهم – رغم أنف عبد الحميد الذي رفض عروضهم المغرية – وتأسيس دولة عظمى على العقيدة اليهودية ((الشيوعية)) !
حينها دخل الجنرال ((اللنبي)) القدس وركز الراية على جبل الزيتون قائلاً " الآن انتهت الحروب الصليبية " ، وأصدر الإنجيلي المتعصب (كما سنبين) " بلفور " وعده المشؤوم ، فماذا كان قناع المؤامرة وماذا كان موقف العرب ؟
لقد افتعلوا قناع ((الانتداب)) ، ليحكموا باسمه التركة العثمانية الممزعة ، وكان مهندس ذلك هو " ابن راعي الكنيسة " كما سمى نفسه وهو المتعصب الإنجيلي " ولسن " رئيس أمريكا حينئذ (وسيأتي له حديث) .
أما موقف العرب فقد تحالفوا مع أعدائهم على أنفسهم ودخلوا تحت راية المحتلين لبلادهم فكانوا جزءًا من جيش اللنبي وقطيعًا وراء لورانس !!

2– والحدث الثاني : هو الحرب العالمية الثانية التي كان من أغراضها ونتائجها القضاء على النازية منافسة الصهيونية ، وإعلاء شأن الحكومة اليهودية الخفية ((الشيوعية)) وإعلان ميلاد دولة إسرائيل .

وكان موقف العرب هو الانضمام إلى الحلفاء الذين كانوا يحتلون بلادهم ، وفتح بلادهم لقواعدهم وحشد الحلفاء كثيرًا من أبناء مستعمراتهم المسلمين ، وتمهيدًا لخوض معركة العلمين ضد الألمان جلب الحلفاء بعض الشيوخ من الهند وغيرها يفتون المسلمين بأن قتال الألمان جهاد في سبيل الله !

وكان القناع هذه المرة : ميثاق الأمم المتحدة وإعلان حقوق الإنسان و حق الشعوب جميعًا في تقرير مصيرها والاستقلال عن مستعمراتها !!

وهلل العرب لهذه الشعارات البراقة وفرحوا بما سمى الاستقلال ، وآمنوا طائعين بشرعية الأمم المتحدة وقرارات مجلس الأمن ، فماذا كانت النتيجة ؟

لقد قامت دولة إسرائيل وقام ما هو أسوأ منها : الحكومات العلمانية العميلة التي جعلت الشعوب تترحم على أيام الإنجليز والفرنسيين ، وأوصلت الأمة إلى أدنى مستوى من الانحطاط في تاريخها كله .

3- والحدث الثالث : هو الوفاق اليهودي النصراني المسمى ((الوفاق الدولي)) حيث تقرر انتهاء دور العقيدة الشيوعية ليعود فرعا الشجرة عصا غليظة وأداة لتهشيم رأس العدو المشترك : المسلمين ، ويفتح الباب لهجرة أكبر تجمع يهودي في العالم بعد أمريكا (اليهود الروس والشرقيون) وتسيطر بيوت المال اليهودية في نيويورك وأخواتها على ثروات العرب ، ويصبح يهود إسرائيل طبقة أرستقراطية في محيط عربي كله عمال لمشروعاتها ، ويصبح جيش الدفاع الإسرائيلي هو بوليس المنطقة كلها ، وتيسيرًا لذلك لابد من إجهاض أية محاولة عربية للحصول على السلاح النووي أو بديله المحدود الكيمائي ، وتمزيق الأمة تمزيقًا لا رجعة فيه .

وتحقيقًا لذلك صنع سيناريو حرب الخليج ، وعاد العرب من جديد جيوشًا للحلفاء وطعمًا للألغام بين يديهم ، واقتتلوا في معركة كلا طرفيها منهم خاسر على أي حال وبكل اعتبار ، ودمروا بأموالهم وبأيديهم وأيدي أعدائهم ما أنفقوا عليه وبنوه في سنين طويلة !! وفشلت كل الأنظمة الأمنية المقترحة إلا نظام الحماية الغربية ، وكان الغلاف والغطاء هذه المرة هو ((النظام الدولي الجديد والشرعية الدولية)) .

والعجب أو الأعجب هو أن هذا الغلاف أظهر من سابقيه في الصلة بالمؤامرة الكتابية والعلاقة بتحقيق الوعد المفترى ، ولعل السر في ذلك أن الأمة الإسلامية أصبحت من الذل والخذلان - كما أصبحوا هم من الثقة والإصرار - بحيث لا يخافون أن تطلع على مؤامراتهم أو تفضح مكيدتهم !

العلاقة بين النظام الدولي الجديد وحكومة المسيح الدجال

ها هنا سؤال : ماذا سيكون مصير الإنسانية إذا نزل المسيح المنتظر؟

يتفق الجميع على أنه بنزوله وبعد القضاء على أعدائه - ستكون للإنسانية حكومة واحدة فقط وهذه هي القضية الجوهرية الأولى ، أما الثانية فهي أن السلام سيشمل العالم كله ؛ إذ في ظل هيمنة هذه الحكومة الوحيدة لن يكون هناك قتال بين دولة وأخرى أو شعب وآخر ، بل لن يحتاج العالم إلى الجيوش والأسلحة !!

هذا ما تبشر به نبوءات الأديان فلم لا يكون هذا مدخلاً للانتهازيين (*) من دهاقنة السياسة النصارى وعباقرة المرابين من أحفاد روتشيلد ؟

(*) وأقول ((الانتهازيين)) لعلمي أن زعماء العرب عامة وأمريكا خاصة مهما آمنوا بنبوءات التوراة والإنجيل يظلون – بالنظرة الإسلامية – أقرب إلى الانتهازية العلمانية من كل صفة أخرى، لا سيما في سلوكهم الدبلوماسي، وأنا بهذا أغلق الباب موصدا على من يزعمون أن وهم النظرة التآمرية أو الأخطبوطية اليهودية كما صورها ((وليم كار)) ونظراؤه هو الذي يسير العقلية الإسلامية المناوئة للغرب ، أقول : كلا فلندع وليم كار، ولنأت إلى كتابات من نوع كتاب ((غريس هالسيل)) – النبوءة والسياسة – وكتاب ((البعد الديني في السياسة الأمريكية)) إن الكتابات الأخيرة – (وهي التي اعتمدنا عليها هنا) ليست تحليلات أو استنتاجات قد يلفها الوهم أو المبالغة، وإنما هي مشاهدات ومقابلات وإحصائيات منشورة في الصحافة والمصادر الرسمية لا أثر فيها لعنصر الخيال قط ، ومع ذلك فهي تثبت إيمان رؤساء أمريكا بمعركة هرمجدون ، ((وسنثبت هذا بعد قليل)) ولكن هذا لا يعني بالنسبة لنا أنهم أصبحوا توراتيين محضًا كزعماء الحزب التوراتي في تل أبيب أو إنجيليين صرفا كطلاب كلية زويمر !!
إن السياسة المعاصرة يرفدها أكثر من عنصر ويحكمها أكثر من منطق ، ومن هنا فإن الانتهازية الدينية هي أحد هذه العناصر، وإذا كانت السياسة (غير الشرعية) كلها نفاق فهل من سبيل لتمييز المؤمن فيها من المنافق ؟ ومن الذي في وسعه أن يفرق بين كارتر =

أليست هذه هي ((الفرصة السانحة)) كما عبر ((نيكسون)) لإسقاط فكرة الحكومة الواحدة المهيمنة على أمريكا وفكرة السلام الشامل وفرض الشرعية الدولية لتدمير القوى العربية التي يخشى أن يرثها الأصوليون ولو بعد حين ؟ ومن ثم يعقدون مؤتمر السلام المنشود ! !

ومن هنا دخلت الانتهازية الأمريكية مع أوسع الأبواب ، وذلك أن بوش حين يزج بأموال أمريكا ورجالها لتحقيق المصلحة المشتركة بينه وبين اليهود لابد أن يرفع شعار تفرد أمريكا بحكم العالم وسيادتها له ، وهذا الصرح القومي الذي يتربع على قمته هو متسلق الطفيليين (اليهود) ومن مصلحتهم أن يطول ويشمخ . وهكذا التقى الطموح الشخصي أو الحزبي بالحلم اليهودي القديم ، وربما كان كل منهما يسخر من الآخر ، بل يسخّر الآخر لغرضه على قاعدة { رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ } وكما حققه شيخ الإسلام في رسالة العبودية . وكل منهما من جهة يسخر التيار الأصولي المحافظ نظرا لقوته الجماهيرية (*) .

وانطلاقا من هذه الحقائق سنعرض جهود الساعين لتحقيق الوعد الحق عرضًا وصفيًا إحصائيًا ، ونستعرض من خلاله الأهداف ونقترح الحلول دون أن نعرج على الدوافع التآمرية التي قد ينازع فيها من ينازع .

الألفيون وهرمجدون

كما أشرنا يعتقد النصارى أن المسيح سيرجع بعد ألف سنة ثم يحكم العالم ألف سنة، وعلى هذه العقيدة اجتمعت آمالهم واتجهت أنظارهم سنة 1000 ميلادية (1) ولكن المسيح لم يظهر فهدأت المسألة وتلاشت في الواقع لكنها بقيت في الأحلام ، ولما شارف هذا القرن على البزوغ أي قرب سنة 1900 بدأت الدعوات تظهر من جديد واعتقدوا أن المسيح إن لم يظهر في أول القرن العشرين فسيظهر في آخره أي عام 2000 وبما أن ظهوره سيكون

= المبشر الجوال ، وريجان المحافظ الأصولي، وبوش رجل المخابرات والاغتيالات ، ألم يكن الجميع سائرين في طريق واحد لتحقيق خطة واحدة من معسكر داود حتى مدريد ؟ و هل اللوبي الصهيوني الذي يحركهم جميعا ينطلق من تدينه الخالص أم من أطماعه وأحلامه الدنيوية الراسخة في أعماق نفوس اليهود منذ عبادة العجل الذهبي !! وهل تضر هذه الأحلام بعقيدتهم في نزول المسيح أم أنه إن صحت أو كذبت فلا فرق . إن الذي يهم بوش هو عودته للرئاسة ثانية لا عودة المسيح ثانية !!

وإن تدين رؤساء أمريكا لا يقاس بقديسيهم القدامى ولكن بقساوستهم المعاصرين أمثال جيمي سواجارت وغيره من أصحاب الفضائح الأخلاقية وحملة فيروس ((الإيدز)) !

وأخيرا أقول إن من يجزم بأن اليهود لن ينجحوا في إقامة مملكة الشيطان على أرض الإسلام كما أسلفنا هو أبعد الناس عن النظرة التآمرية المزعومة . .

(*) و قد أفصح عضو الكونجرس السابق فندلى عن هذا التسخير و عن ذكاء اللوبي الصهيوني في استخدام الأصوليين من جهة والليبراليين من جهة أخرى .

(1) كما ذكر فيشر في تاريخ أوربا وانظر مجلة روز اليوسف بتاريخ 27/ 9/ 93 موضوع ((في فرنسا وأمريكا يقولون : القيامة بعد بضع سنوات)) مع الإشارة إلى ما تضمنه الرسم الكاريكاتوري فيها من كفر و استهزاء .))

في موطنه الأصلي فلا بد للإعداد والهيئة لمقدمه بتجميع بني إسرائيل في أرض فلسطين التي ستكون عليها المعركة الكبرى الفاصلة (معركة هرمجدون) أو (سهل مجيدون) و هو سهل صغير في فلسطين يقولون إن المعركة ستنشب فيه بجيوش يصل تعدادها إلى 400 مليون جندي كما قال بعضهم .

تقول غريس هالسيل في خاتمة كتابها : " اقتناعًا منهم بأن هرمجدون نووية لا مفر منها بموجب خطة إلهية فإن العديد من الإنجيليين المؤمنين بالتدبيرية ألزموا أنفسهم سلوك طريق مع إسرائيل يؤدى بصورة مباشرة – باعترافهم أنفسهم – إلى محرقة أشد وحشية وأوسع انتشارا من أي مجزرة يمكن أن يتصورها عقل أدولف هتلر الإجرامي"(1)

هذه العقيدة الألفية يؤمن بها فئات مختلفة في أمريكا غير الأصوليين الإنجيليين ابتداء من رؤساء الجمهورية وانتهاء بكثير من العامة . وقد ظهرت كتب عن هذه النبوءات ، ولاقت رواجا هائلاً أهمها كتابان :

الأول : كتاب (دراما نهاية الزمن) ومؤلفه (أوترال لوبرتس) .

والثاني : كتاب (نهاية الكرة الأرضية العظيمة) ومؤلفه : لندسي .

وكـــلاهما يصور بشكل درامي مثير نهاية العالم القريبة وانهيار حضاراته ودمار جيوشه بقيام معركة هرمجدون . حتى أن أحدهم يقول : لا داعي للتفكير في ديون أمريكا الخارجية أو ارتفاع الضرائب أو مستقبل الأجيال القادمة ، فالمسألة بضع سنوات ويتغــير كل شيء في العـــالم .

وقد ارتفع مستوى الإيمان بهذه العقيدة وكثر الحـــديث عنها أثناء أزمة الخليج ، واعتقد بعضهم أن حـــرب الخليج هي هرمجدون وتأولُّوا كثيرًا من وقائعها على ما جاء في رؤيا يوحنا وأمثاله :

" الألفيون ومعركة هرمجدون " صفحة من رؤيا يوحنا اللاهوتي كما في العهد الجديد :

((الطائرة في وَسَطِ السماء هلمّ اجتمعي إلى عشاء الإله العظيم لكي تأكلي لحوم ملوك ولحوم قوّاد ولحوم أقوياء ولحوم خيل والجالسين عليها ولحوم الكل حرا وعبدا وصغيرا وكبيرا ، ورأيت الوحش وملوك الأرض وأجنادهم مجتمعين ليصنعوا حَرْبًا مع الجالس على الفرس ومع جنده . فقبض على الوحش والنبي الكذاب معه الصانع قدامه الآيات التي بها أضل الذين قبلوا سمة الوحش والذين سجدوا لصورته وطرح الإثنان حيين إلى بحيرة النار المتقدة وبالـ كبريت . والباقون قتلوا بـ سيف الجالس على الفرس الخارج من فـ مه وجمـ يع الطيور شبـ عت من لحومـ هم . الأَصْحَاحُ العِشْرُونَ

ورأيت ملاكا نازلا من السماء معه مفتاح الهاوية وسلسلة عظيمة على يده .

فقبض على التِّنِّينِ الحية القديمة الذي هو إبليس والشيطان وقيَّدَهُ ألف سَنَةٍ وطرحه في الهاوية وأغلق عليه وختم عليه لكي لا يضل الأمم في ما بعد حتى تتم الأَلْفُ السَّنَةِ وبعد ذلك لا بد أن يحل زَمَانًا يَسِيرًا .

(1) ص 202 ومن المهم مقدمة كتابها الطويلة .

ورأيت عروشا فجلسوا عليها وأعطوها حكما ورأيت نفوس الذين قتلوا من أجل شهادة يسوع ومن أجل كلمة الله والذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته ولم يقبلوا السمة على جباههم وعلى أيديهم فعاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة . وأما بقية الأموات فلم تعش حتى تتم الألف السَّنَةِ . هذه هي القيامة الأولى . مبارك ومقدس من له نصيب في القيامة الأولى . هؤلاء ليس للموت الثاني سلطان عليهم بل سيكونون كهنة لِلَّهِ والمسيحِ وسيملكون معه ألف سنة .

ثم متى تمت الألف السنة يحل الشيطان من سجنه ويخرج ليضل الأمم الذين في أربع زوايا الأرض جُوجَ و مَاجُوجَ ليجمعهم للحرب الذين عددهم مثلُ رمل البحر .

مصدر الإنجيليين في عقيدة الرفع في سحاب رسالة بولس الرسول ا لأولى إلى أهل تسالونيكي :

لهذهِ كُلِّهَا قُلْنَا لكم قبلاً وَشَهِدْنَا. لِأَنَّ اللهَ لم يَدعنَا للنجاسة بل إذا من يُرذِلُ من لا يُرذِلُ إنسانا بل اللهَ الذي أعطانا أيضا روحه القدوس .

وأما المحبة الأخوية فلا حاجة لكم أن اكتب إليكم عنها لأنكم أنفسكم متعلمون من الله أن يحب بعضكم بعضا . فإنكم تفعلون ذلك أيضا لجميع الإخوة الذين في مَكِدُونِيَّةَ كُلِّها وإنما أطلب إليكم أيها الإخوة أن تزدادوا أكثر وأن تحرصوا على أن تكونوا هادئين وتمارسوا أموركم الخاصة وتشتغلوا بأيديكم أنتم كما أوصيناكم لكي تسلكوا بلياقة عند الذين هم من خارج ولا تكون لكم حاجة إلى أحد .

ثم لا أريد أن تجهلوا أيها الإخوة من جهة الراقدين لكي لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم . لأنه إن كلما نؤمن أن يسوع مات وقام فكذلك الراقدون بيسوع سيحضرهم الله أيضا معه . فإذنا نقول لكم هذا بكلمة الرب إذنا نحن

الأحياء الباقين إلى مجيء الرب لا نسبق الراقدين . لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكةٍ وبُوقِ الله سوف ينزل من السماء والأموات في المسيح سيقومون أولا . ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعا معهم في السُّحُب لملاقاة الرب في الهواء . وهكذا نكون كل حين مع الرب . لذلك عزوا بعضكم بعضا بهذا الكلام . الأَصْحَاح الخَامِس

وأم الأزمنة والأوقات فلا حاجة لكم أيها الإخوة أن أكتب إليكم عنها .

لأنكم أنتم تعلمون بالتحقيق أن يوم الرب كلص في الليل هكذا يجيء . لأنه حينما يقولون سلام وأمان حينئذ يفاجئهم هلاك بغتة كَالمُخَاضِ لِلْحُبْلَى فلا يَنْجُونَ . وأما أنتم أيها الإخوة فلستم في ظلمة حتى يدرككم ذلك اليوم كَلِصٍّ .

جميعكم أبناء نور وأبناء نهار . لسنا من ليل ولا ظلمة . فلا تنم إذا كالباقين بل لنسهر ونصح .

لأن الذين ينامون فباليل ينامون والذين يسكرون فبالليل يسكرون . وأم نحن ..))

ويعتقد هؤلاء أن نـــهاية المعـــركة ستكون انتصارًا حـــاسمًا للنصارى وتدميرًا كاملاً للوثنيين أي المسلمين وذلك بأن يرتفع النصارى فوق السحاب مع المسيح ، وأما المسلمون فيغرقون في بحيرة النار المتــقدة بالكبريت على حد قول الرؤيا ، أي أن هؤلاء المنتسبين للمسيح زورًا الذين اتخذوه إلهًا من دون الله ســينجون جــميعًا حــتى عرا يا شيكا غو وبار يس ومقامري لاس فيـــجاس وشواذ سان فراد سيسكو ومدمـ ني ميا مي ، وأ ما المؤمنون الموحدون القانتون فسيهلكون ولو كانوا عند الكعبة لأنهم كنعانيون ، وقد فسروا النار الكبريتية بأنها قنابل نووية يلقونها على المسلمين !!

سبعة رؤساء

بهذا يؤمن الأصوليون الإنجيليون ، بل يؤمن سبعة من رؤساء أمريكا قبل بوش ويؤمن بها بوش ولو مجاملة . وينقل كتاب (البعد الديني) عن الرئيس كارتر أنه قال : (لقد آمن سبعة رؤساء أمريكيين ، وجسدوا هذا الإيمان بأن علاقات الولايات المتحدة الأمريكية مع إسرائيل هي أكثر من علاقة خاصة ، بل هي علاقة فريدة ؛ لأنها متجذرة في ضمير وأخلاق ودين ومعتقدات الشعب الأمريكي نفسه . لقد شكل إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية مهاجرون طليعيون ونحن نتقاسم تراث التوراة) (1) .

وهؤلاء السبعة يعتقدون أن الصراع بين العرب واليهود هو صراع بين داود وجالوت الذي يسمونه جوليان ، وجالوت العـــصر هم العرب وداود هو دولة إسرائيل .

وقد صرح الرئيس ريجـــان أكثر من إحدى عشرة مرة أن نهاية العالم باتت وشيكة ، وأنه يؤمن بمعركـــة هرمجـــدون وقال في حـــديث مع المدير التنفيذي للوبي الإسرائيلى (إيباك) :

"حينما أتطلع إلى نـــبوءاتكم القديمة في العهد القـــديم وإلى العلامات المنبئة بهرمـــجدون أجد نفسي متسائلاً عمـــا

إذا كنا نحن الجيل الذي سيرى ذلك واقعًا ولا أدري إذا كنت قد لاحظت مؤخرًا أيًا من هذه النبوءات ، لكن صدقني أنها قطعًا تنطبق على زماننا الذي نعيش فيه " .

وقال ريجان : (إنني دائمًا أتطلع إلى الصهيونية كطموح جوهري لليهود . . وبإقامة دولة إسرائيل تمكن اليهود من إعادة حكم أنفسهم بأنفسهم في وطنهم التاريخي ليحققوا بذلك حلمًا عمره ألفا عام) (2) .

ويقول مايك إيفانز أحد زعماء الأصولية الإنجيلية وسيأتي الحديث عنه :

" في يناير 1985 دعا الرئيس ريجان : جيمي بيكر وجيمي سواغارت وجيري فولويل (وهم من زعماء الأصوليين وسيأتي الحديث عن الأخيرين) ودعاني أيضًا مع مجموعة صغيرة أخرى للقائهم بصورة شخصية لن أنسى ما قاله لنا ، أعرب الرئيس عن إيمانه بأن أمريكا على عتبة يقظة روحية وقال : ((إنني مؤمن بذلك من كل قلبي ، إن اللّه يرعى أناسًا مثلي ومثلكم في صلاة وحب ابتهالين لإعداد العالم لصورة ملك الملوك وسيد الأسياد)) (3) ، يعنى المسيح .

(1) البعد الديني في السياسة الأمريكية د . يوسف الحسن : ص 76 .

(2) البعد الديني ص 172 – 179.

(3) النبوءة والسياسة : 194 .

فإذا كان هذا هو رأى ريجان فكيف بجورج بوش الذي كان نائبه وساعده الأيمن والذي قدم لليهود ما لم يقدمه قبله لا ريجان ولا غيره ، والذي أظهر أثناء أزمة الخليج من التعاطف مع الأصوليين ما لم يسبقه إليه أحد ؟!

كما أن بوش له علاقات صداقة حميمة مع زعماء الأصوليين الإنجيليين وخاصة جيري فولويل الذي يقول عنه بوش : " أعتقد بكل أمانة أننا برجال من أمثال جيري فولويل فإن شيئًا فظيعًا كالإبادة الجماعية لليهود لن يحدث ثانية " (1) – وسيأتي الحديث عن هذا الأصول لاحقًا – .

وتذكر غريس هالسيل أن فولويل أقام حفل غداء في 25 يناير 1986 على شرف بوش وقال في الحفل : " بوش سيكون أفضل رئيس في عام 1988 " (2) .

ومهما قيل عن ماضي بوش الإجرامي فإنه يصف نفسه في كتابه التطلع إلى الأمام بأنه متدين وأن جده كان قسيسًا ، وأنه هو وأسرته يقرأون الكتاب المقدس كل يوم ، ويتحدث كيف واجهته مشكلة تعميد ابنته حينما كان سفيرًا في الصين ، وصورته وهو يرتدى القبعة السوداء ويلثم حائط المبكى على طريقة اليهود ويعرفها الجميع (3) .

وإذا كان هذا موقف رؤساء أمريكا من الأصولية النصرانية فإن لهم من الإسلام وأهله موقفًا آخر .

الأصولية الإسلامية

ولنأخذ هذا الموقف من كلام الرئيس نيكسون أكثر رؤساء أمريكا فكرًا وتنظيرًا وذلك في كتابه (1999 نصــر بلا حرب) وهو العنوان الذي يشعر بالفكرة الألفية وسيطرة الحكومة الواحدة على العالم . يقول نيكسون :
((إن صراع العرب ضد اليهود يتطور إلى نزاع بين الأصوليين الإسلاميين من جانب وإسرائيل والدول العربية المعتدلة من جانب آخر)) ، ص 284 .
ويقول : ((في العالم الإسلامي من المغرب إلى أندونيسيا ورثت الأصولية الإسلامية مكان الشيوعية باعتبارها الأداة الأساسية للتغيير العنيف)) ، ص 307 .
ويختم كتابه بعبارات لا يتفوه بها إلا أعتى الأصوليين الإنجيليين فيقول : ((عندما كــانت أمريكا ضــعيفــة وفقيــرة منذ مائتي سنة مضت كانت عقيدتنا هي المبقية علينا ، وعلينا ونحن ندخل قرننا الثالث ونستقبل الألف سنة المقبلة أن نعيد اكتشاف عقيدتنا ونبث فيها الحيوية)) .
وقد نشرت له مجلة الشؤون الخارجية تعليقًا على اللقاء الأول الشهير بين ريجان وغورباتشوف قال فيه : ((يجب

(1) البعد الديني : 172.
(2)النبوءة والسياسة : ص 32، وهذا ما حدث فعلا كما هو معلوم ، وفي ذلك دليل على ارتباط بوش بالأصولية وضرورة اعترافه لهم بالجميل .
(3)مع التنبيه لما أشرنا إليه في هامش ص 32 من نوع تدين رؤساء أمريكا .

على روسيا وأمريكا أن تعقدا تعاونا حاسمًا لضرب الأصولية الإسلامية)) (*) .

الساعون لتحقيق الوعد المفترى قبل هرتزل

كيف نشــأت الحركــة الصهيونية التي تطالب بأرض فلسطين وتعدها أرضًا يهودية . . ومن أين جــاء الشعور للعالم بأن الوعد الذي وعد اللّه تبارك وتعالى لإبراهيم صلى اللّه عليه وسلم هو لليهود وليس للمسلمين ؟
الذي نســمع عنه وما قرأناه في منهج التــاريخ الدراسي أن الذي بدأ هذه الدعوة هو هرتزل ، واليهود .
والحقيقة غير ذلك ؟ إذ أن أول من بدأ الدعوة لتجميع اليهود ولتطبيق نبوءات التوراة هم النصارى قبل اليهود ، وقبل الحــركة الصهيونية بأكثر من أربعة قرون . . وإن لم نع هذه الحقيقة جيــدًا فإننا لن نستطيع معرفة مواقف الغرب عامة وأمريكا بخاصة من الصــراع الذي نعيشه الآن . فلنلمّ بعجلة تاريخية لنرى ذلك .

الطاعون الأسود

كيف كان اليهود في أوربا ؟

اليهود ملعونون في الإنجيل ، وقد لعنهم الله تعالى من قبل : { لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُود وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (78) } [المائدة]

ولكن كونهم ملعونين وإخوان القردة والخنازير وعباد العجل ومصاصي الدماء ليست هذه وحدها هي سبب عداوة النصارى لهم بل المسألة عند النصارى أكبر من ذلك بزعمهم . فجريمتهم ليست الكفر بالله وقتل الأنبياء ، ولكنها قتل الرب " المسيح " ! ! ! تعالى الله رب العالمين وصدق حيث يقول : { ... وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُم ... } [النساء 157]

وهكذا ظــلت العداوة التي لا تنطفئ بين الطائفتين واستمرت الكنيسة البابوية التي مقرها روما في لعن وعداوة اليهود بشكل عجيب وهائل . .

(*) ذكر مؤلف كتاب (أمريكا والشرعية) حادثة تدل على أن الأصولية المتعصبة تجاوزت رجال الكنــيسة والسياسة إلى المثقفين الكبار . فقد تحدث جمال الغيطاني الأديب المصري عن رحلته إلى موسكو مع الشاعر الفلسطيني سميح القاسم ليمثلا اليسارين العرب ويتحدثا عن الأمجاد الثورية شعرًا ونثرًا ، ولكن المفاجأة كما رواها الغيطاني أن أكــبر شاعر في الوفد الأمريكي قام لإلقاء قصيدة وقدم بمقدمة قال فيها "يجب علينا نحن الأمريكان والسوفيت تناسي خلافاتنا والتحالف معًا لضرب الإسلام " فإذا بالغيطاني وزملائه يتبادلون النظرات ، ويتساءلون : هل هذه هي التقدمية التي كلنا لها المديح . . ؟ !

ومن طرائف هذا العداء أن وباءً خطيرا انتشر في الغرب يســميــه الغربيون " الطاعون الأسود " قــضى على الملايين من الأوروبيين حــتى أقفرت كثير من المدن والقرى ، فأعلن البابا في منشور رسمي عمم في كافة أنحاء أوروبا أن هذا الطاعون سببه اليهود !

فكان أي خبث في الدنيا أو شر ينسب إلى اليهود ، وقامت حملات عارمة تزعمها البابا لتنظيف المجتمعات الأوروبية من اليهود ، وفي القرن الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر استمرت حملات التنظيف ، فنظفت بريطانيا وألمانيا وفرنسا وكثير من دول أوروبا من اليهود لأنهم يرونهم أخطر خلق الله وأكثرهم شرًّا – وهم كذلك – ويا لها من نظافة لو استمرت ! (*)

ومن جحيم أوربا لجأ اليهود إلى كنف الأندلس وآواهم المسلمون وبعدما احتل النصارى مدريد الإسلامية وشنوا حربهم الإبادية الشاملة على المسلمين في الأندلس شمل ذلك اليهود معهم فلجأوا إلى الولايات التركية وخاصة اليونان .

وفي تلك الحقبة التاريخية الحاسمة قدر الله أن يقع حدثان كبيران أحدهما جغرافي والآخر ديني ، ومن امتزاج آثارهما تولدت أكبر قوة معادية للإسلام ولوعد الله الحق وساعية لتحقيق الوعد المفترى والتمهيد للمسيح الدجال

وهي (الولايات المتحدة الأمريكية) .. أما الحدثان فهما :

1 - اكتشاف أمريكا .

2- ظهور الحركة البروتستانتية .

البروتستانت

البروتستانت هي الطائفة التي تحتج على البابا (زعيم الكاثوليك) وتخرج عليه وتؤمن بأن البشر لا يتوسطون بين الناس وبين الله ، وقالوا :

إن على كل إنسان أن يقرأ الكتاب المقدس مباشرة ويطبقه مباشرة ، وترفض احتكار رجال الكهنوت لتعليم الدين وتفسير الإنجيل ، وقد تأثروا في ذلك بالمسلمين إبان الحروب الصليبية ، إذ رأوا أن المسلمين يتعاملون مع كتاب اللّه مباشرة ، ولا يتوسط أحد بينهم وبين اللّه سبحانه وتعالى ، والذي حدث في أوروبا أنه بعد ظهور هذه العقيدة بدأ الناس يرجعون إلى الأصول التوراتية ، وقام مارتن لوثر صاحب حركة البروتستانت وترجم التوراة

(*) من العجيب أن أمريكا التي أفادت كثرًا من تجارب أوربا لم تستفد هذه النظافة بل خالفت عمدا وصية رئيسها الأولى جورج واشنطن التي حذر فيها من إدخال اليهود إلى أمريكا ، بل سرقوها (اليهود) من المتحف وقد نشرها الأستاذ محمد أحمد باشميل في كتابه (غزوة بن قريظة) ولتفصيل كيفية سيطرتهم على رؤساء أمريكا انظر الصيحة التحذيرية التي أطلقها الكاتب الأمريكي (بنيامين فريدمان) وترجمها زهدي الفاتح ضمن كاتب (من يحكم واشنطن وموسكو) ص 9 – 73 وهي جديرة بأن يعاد نشرها وتكمل .

إلى اللغة الألمانية وكذلك الإنجليزية ، وقد انتشرت الحركة البروتستانتية أكثر ما انتشرت في ألمانيا وبريطانيا وآمن هؤلاء بحرفية الكتاب المقدس وعصمة التوراة ، وأن كل حرف في التوراة هو حق من عند الله وبدأوا يقرأون مثل الوعد الذي ذكرنا لإبراهيم وليعقوب ، فآمنوا به وبضرورة تحقيقه ، وأعرضوا عن تفسيرات البابا ورجاله للعلاقة مع اليهود .

وابتهج اليهود بهذه الحركة ووجدوا فيها متنفسًا لهم وفرصة للانتقام من البابا وأتباعه ، وضرب النصارى بعضهم ببعض ، فسخروا مكرهم ودهاءهم وأموالهم لنشرها . وهكذا بدأت العلاقة بين اليهود والنصارى تتحسن بالتدريج وبدأ هؤلاء النصارى يؤمنون بأن أرض فلسطين هي الأرض الموعودة لليهود وأن الواجب الديني يقتضي تحقيق هذا الوعد .

وأخذ اليهود في نشر هذه المبادئ بين سائر طوائف النصارى .

وشهد القرنان الماضيان من الحروب الطائفية في أوربا ما لا نظير له في التاريخ واكتشفت أمريكا في وقت كانت الحرب على البروتستانت من قبل الكاثوليك كبيرة وعنيفة مما اضطر البروتستانت إلى الهجرة إلى العالم الجديد

. فأخـذوا يتدفـقون نحوها وإلى الآن لا يزالون هم أكثـر سكان أمريكـا وقد خرجـوا من أوربا بروح التدين التـوراتي فلما دخلوا أمريكا تفـاءلوا بأن هذا خروج كـخـروج بني إسـرائيل ودخـولهم إلى الأرض المقدسـة ، وأخذوا يسمون المدن والمناطق في أمريكا بأسماء من التوراة ، واعتقدوا أن هذه الأرض البكر بشـرى بشرهم اللّه بها في الدنيا ، وتأسس المجتمع الأمريكي على أساس بروتستانتي توراتي كما سبق في كلام كارتر .

ولعلكم الآن عرفـتم بداية الجواب على سؤالـكم السابق لماذا في هذا العـصر دونما قـبله من العـصور يسـعى النصارى لتحـقيق وعـد اليهـود ويتحولون من اضطهادهم إلى خدمتهم ؟ ! وعرفـتم لماذا كانت أمريكا هي الدولة المهيأة لاحتضان حكومة المسيح الدجال الموعود بها عام 2000 !

صهيونيتان

كانت نتيجة الحركة البروتستانتية والتغلغل التوراتي فيها هي ظهور فكرة الصهيونية النصرانية قبل فكرة الصهيونية اليهودية وتبنيها لفكرة عودة اليهود إلى فلسطين تمهيدًا لعودة المسـيح التي كان بعضهم يظن أنها ستكون بداية هذا القرن الميلادي كما أشرنا .

وأبرز رجال هذه الحركة في أمريكا هو (بلاكستون) الذي تحتفل الدولة اليهودية بذكراه ، وهو ليس يـهوديًا بل بروتستـانتي ولد عام 1841 م ودعا إلى الحركة الصهيونية قبل هرتزل بزمن وذلك في كـتابه المسمى " عيسى قادم " وقد ترجم إلى أكثر من 48 لغة منها العبرية وطبع عدة طبعات وطبع منه أكثر من مليون نسخة وكان أوسع الكتب انتشارا في القرن التاسع عشر في الغرب .

ويتلخص فكر بلاكستـون فيما أسماه (الاستعادة الأبدية لأرض كنعان من قبل الشعب اليهودي) واستطاع بلاكستون بعد ذلك أن يصوغ مع طائفة من أعـوانه عريضة ويوقعها مع أكثر من 413 شخصية أمريكية من النواب والقضاة والمحامين والذخب ويرفعوها إلى الرئيس بنيامين هريسون يطالبونه فيها باستخدام نفـوذه ومساعيه لتحقيق مطلب الإسرائيليين بالعودة إلى أرض فلسطين ، وقد قدمت هذه العريضة عام 1891 م .

وفي بريطانيا أسس البروتستانت صندوقا سمي (صندوق اكتشاف فلسطين) أيام حـكم فكتـوريا وكـان رئيس الصندوق هو رئيس أسـاقـفـة كنتربري وهو أكبر الأساقفة في بريطانيـا . وذلك بغرض اكتشاف أرض الميعاد وحدودها ومعالمها كما وردت في التوراة .

ثم ظهر بعد ذلك (بلفور) صـاحب الوعد المشهـور . وتقول مـؤلفة حياته وهي ابنة أخته :

" إنه كان يؤمن إيمانًا عميقا بالتوراة ويقرأها ويصدق بها حرفيًا . وأنه ، نتيجة لإيمانه بالتوراة أصـدر هذا الوعد " وكان رئيـس وزراء بريطانيا في أيامه هو (لويد جورج) الذي يقول عن نفسه :

" إنه صهيوني وإنه يؤمن بما جاء في التوراة من ضرورة عودة اليهود وأن عودة اليهود مقدمة لعودة المسيح " .

وهناك شواهد كثيرة على سبق الحركة الصهيونية النصرانية ورسوخها يضيق المجال عن ذكرها ، ونكتفي بقول حاييم وايزمان :

((إن من الأسبـــاب الرئيسية لفوز اليهود في الحصول على تصريح بلفور من بريطانيـــا بإنشاء الوطن القوى اليـــهودي هو شـــعور الشـــعب البريطاني المتأثر بالتوراة)) (*)

ابن راعي الكنيسة

بعد ذلك ظهر الرئيس ولسون الذي كان يحكم أمريكا أثناء الحرب العالمية الأولى حينما كان العرب يحاربون إلى جانب الحلفاء ويقول ولسون هذا عن نفسه :

" إنه يجب على ابن راعي الكنيسة أن يكون قادرًا على المساعدة لإعادة الأرض المقدسة لشعبها اليـــهودي " وتقول عنه إحدى المؤلفات اليهوديات : " إن التزام الرئيس ولسون بالصهيونية كان عميقًا جدًا وكان معنيًا بالفكر الصهيوني النصراني للدرجة التي لم ير فيها النتائج الأخلاقية والسياسية والدينية للبرنامج الصهيوني " . ومن الغرائب المضحكات كما يقول أحد الكتاب " أن ولسون رئيس أكبر دولة مدعي الثقافة كان يظن أن عدد اليهود في العالم مائة مليون في الوقت الذي لم يكن يتعدى عددهم أحد عشر مليونًا " !! فانظروا كيف استطاعوا تربيته لترسخ في ذهنه هذه المعتقدات !

(*) عن << الصهيونية في الستينات >> محمد نعناعة ص 7 ومثله في النبوءة والسياسة ص 10 وموضوع بلاكستون عن البعد الديني ، المصدر السابق .

وفي أيام ولسون ومن بعده ظهر رجل لابد من الإشارة إليه وهو أحد الزعماء المهـــمين في الولايات المتحدة وهو رئيس لجنة العلاقات الخارجية في الكونجرس الأمريكي بعد الحرب العالمية الأولى .. يقول في خطاب ألقاه في بوسطن عام 1922 : " إنه جدير بالثناء أن يرغب الشعب اليهودي في كل أنحاء العالم أن يكون هناك وطن قومي لأفراد جنسه الراغبين في العودة إلى البلاد التي كانت مهدا لهم والتي عاشوا وعملوا فيها عدة آلاف من السنوات ، وإنني لا أحتمل فكرة وقوع القدس وفلسطين تحت سيطرة المحمديين " هذا هو حديث رئيس لجنة العلاقـــات الخارجية في الكونجرس عام 1922 أي قبل 26 عامًا علـــى قيام دولة " إسرائيل " يؤكد أنه لا يطيق أن تبقى القدس وفلسطين تحت سيطرة المسلمين !!

ذلك كله حتى نعلم أنه قبل اشتداد عود اليهود كان النصارى يؤمنون بضرورة " إسرائيل " في فلسطين .

وكانت إحدى نتائـــج " البروتستانتية " المعاصـــرة أن ظهرت في أمريكا صحـــوة دينيـــة هائلة ، نعم هي صحـــوة ويسمـــونها صحوة ، ويصـــفونـــها بالأصولية ، وهي كذلك أصولية إنجـــيلية ، ويجب الانتباه للحديث عن هذه الصحوة لندرك مـــدى الغفلة التي تَلُفُّنَا نحن المسلمين ، ولا سيـــما من قبل وسائل إعلامنا التي لا تقـــدم لنا هذا الوجه الآخر الذي يزداد كل يوم في أمريكا – بلاد الإباحية والعلمانية والإلحاد – .

وهذه الصحوة أو الأصولية التي تتبنى الوعد المفترى وتؤثر في توجيه السياسة الأمريكية والرأي العام الأمريكي وتؤيد الدولة اليهودية تأييدًا مطلقًا لابد من تفصيل الحديث عنها ومعرفة رجالها وأعمالها .

صحوة إنجيلية

يؤكد الكتاب التعريفي الذي توزعه المراكز الثقافية الأمريكية – ومنها مركز جدة – بعنوان " أمريكا اليوم " أن الأمريكان ليسوا شعبًا غير متدين كما نظن ، وهذا صحيح ، ولكن الدين عندهم فضفاض ومرن ، يكفي أن تؤمن بما تقوله الكنيسة وما توجه به من تعاليم وتكون عضوًا فيها بشكل ما ولا يعني تدينهم السلوك الجاد ، وهناك إحصاءات أجريت تقول : إن أكثر الشعوب النصرانية تدينًا من حيث النسبة العددية هي أيرلندا في المقام الأول ثم أمريكا .

ويذكر معهد جالوب المتخصص في الإحصاءات أن أكثر من 94% من سكان الولايات المتحدة الأمريكية يؤمنون باللّه (بالطبع على عقيدتهم) وأن 71% من سكانها يؤمنون بالبعث بعد الموت على العقيدة الإنجيلية ، وتقول أيضًا بعض الإحصاءات أن عدد أعضاء الجسم الكنسي في الولايات المتحدة سنة 1970 م كان 131 مليونًا من الأمريكان ، وجميعهم ينتمون إلى الكنائس ، وارتفع عام 1980 إلى حوالي 135 مليونًا، ولكنه قفز خلال السنتين التاليتين إلى 139 مليونًا وستمائة ألف .

أما بكم يتبرع هؤلاء الأمريكان للكنائس ؟ يقول الإحصاء : في عام 1982 (وهو يعتبر قديمًا) : أنهم يتبرعون بحوالي ستين ألف مليون دولار، في حين أن النشرات الحكومية مثل (أمريكا اليوم) تقدره بنصف هذا الرقم ، وهو كثير، وقد نشرت المجلة الدولية لأبحاث التنصير سنة 1989 أن مجموع التبرعات الكنسية لأغراض التنصير هو (151) ألف مليون دولار (أي في أمريكا وغيرها) . وقد ارتفع الرقم سنة 1990 إلى كثر من (180) مليار.

وقد رصدوا لتنصير الصومال وحدها (196) مليارًا .

جامعات ومدارس

ثم نأتي للمدارس الدينية والجامعات والشبكات التلفازية في أمريكا . . كم تتوقعونها ؟

أتظنون أن الصحوة النصرانية في أمريكا مثل الصحوة الإسلامية عندنا هنا ليس لها مجلة أو صحيفة أو إذاعة فضلاً عن أية قناة تلفازية عبر الأقمار الصناعية ؟ !

لا بل تمتلك الكنائس وتدير عدة مئات من المدارس والجامعات والمعاهد في الولايات المتحدة الأمريكية ، ففي عام 81 –1982 م بلغ عدد معاهد التعليم العالي 1948 معهدًا ، فكم تكون الآن ؟ !

أما المدارس فقد كان عددها عام 1954 م لا يزيد عن 123 مدرسة ثم قفز عددها عام 1980 إلى ما يزيد على 18 ألف مدرسة (*) .

وليس جديدًا أن يقال إن الجامعات الشهيرة في أمريكا إنما أسست على أساس ديني بروتستانتي ومنها (هارفارد وييل وجــورج تاون وديتون وبيلور ودنفر وبوسطن . . إلخ) .

وإجمالا تستطيع أن تقول : إن للأصولية النصرانية في أمريكا أكثر من 20 ألف مدرسة ومعهد وكلية والملايين من الطلاب والــدارسين للتوراة وكلهم يؤمنون بهذه العقائد التوراتية التي تحدثنا عنها .

رؤساء وقساوسة

ومن الأدلة التي يستدل بهــا الباحثون على تدين أمريكا وعودتها إلى المحافظة أنها اخــتارت آخر رئيسين قبل بــوش من المتــدينين المحافظين وهما كارتر وريجان ، فكارتر كــان ملتزمًا التزامًا صارمًا بالكنيــسة الإنجيلية ،

(*) هنا يقفز سؤال لماذا كان يرجع المبتعثون من البلدان الإسلامية إلى أمريكا قبل ثلاثين أو عشرين سنة أكثر انحلالا وميلا إلى الإلحاد بينما يعود المتأخرون من المبتعثين أكثر تدينًا ؟ !

إن الصحوة النصرانية من أسباب ذلك .

واسألوا الذين ابتعثوا قبل عشرين أو ثلاثين سنة . . كان النصارى لا يكلمونهم في الدين أبدًا بل كانوا يقولون لهم : نحن كافرون بديننا فلماذا لا تكفرون بدينكم ؟ أما في السنوات الأخيرة فإن الطالب المبتعث يدخل الجامعة ويحيط به زملاؤه ومدرسوه ومدرساته يناقشونه في الدين . . والمسلم مهما كان فاسقاً حين يكون النقاش بــين النصرانية والإسلام وبين القرآن والإنجيل المحرف فإنه يعلم أن الحق مع الإسلام والقرآن . وهذا يحفزه للاتصال بإخوانه المسلمين والتعاون معهم !

ولا يزال كارتر إلى هذا اليــوم مبشرًا ، ويتنقل من أفغانســتان إلى الحبشة والسودان وغير تلك البلدان مدافعًا عن التنصير ومبشرًا بالنصرانية ، وهذا معروف عند كل من تتبع أخباره ، فهو رجل منصر وقــسيس . والرئيس الذي جاء بعده ريجان ، قلنا : إن أحد الإعلانات الانتخابية ذكر أنه أكد أكثر من إحدى عشرة مرة أنه يؤمن بنبوءات التوراة ومنها معركــة " هرمجدون " .

ودليل آخر عن انتشار الصحوة الدينية في أمريكا يقول : إن إحصاءات صناعة الكتب الأمــريكية سجلت أكبر ظاهرة في شــراء الكتب الدينية . . فــفي عام 1984 بيع أكثر من ثلث السوق كتبًا دينية وتقــدر أثمان هذه الكتب بحوالي مليار دولار دفع ثمنها حوالي 37 مليون مشترٍ .

الإعلام الديني

بل تأتي الـدلائل أغرب من هذا كله وهي أثر الدين في الإعلام الأمريكي ، فمحطات الإذاعة والتلفاز مشغـولة بالحديث عن التـوراة ورجالها ، ويقـولون : إن صور نجوم البرامج الدينية المسمـوعة والمرئية من أمثال جيري غراهام وجـيري فـولويل احتلت صـفحـات أبرز المجلات الأسبـوعيـة ، وأصبحـت تسيطر على عقول الأمريكان ، حـتى إن هؤلاء النجـوم – نجوم الأصولية ومنهم سويجـارت صاحب برنامج الحـملة الصليبية الـذي انهزم في مناظرة مع الشيخ أحمد ديدات – أصبحوا ينافسون نجوم ((السينما)) والفن والرياضـة في اجتـذاب اهتمام الجـماهيـر وتتبع أخـبارهم وأحـاديثـهم باستـمرار . . وقدرت بعض الإحـصـاءات نسبـة الأمريكيين المسـتمنعين والمتابعين لبرامج الأصولية الدينيـة في عام 1980 بحوالي 47 % من الـسكان ، ويقولون : إنهم يفـتتحـون محطة إذاعية كل أسبوع ومحطة تلفاز كل شهر . . ذلـك إحصاء منذ أكثر من عشر سنوات فكم وصل العدد الآن . . ؟ !

وهناك رابطة مشـهورة على مستوى أمريكا اسمها ((الرابطة الوطنية للمـذيعين الدينيين)) ، أي المذيعين العـاملين في الإذاعات الدينيـة في جميع أنحاء أمريكا ، ومد أنشئت هذه الرابطة عام 1944 يوم كان عدد المحطات الإذاعيـة 49 مـحطة ، أما في عـام 1980 فقـد أصبـحت 800 مـحطة وارتفعت عام 1982 لتبلغ 1000 محطة تـنـتـج وتدير برامج دينـية .

ومما يجدر ذكره أن هـذه الرابطة أخذت منذ 1980 بعـد هذا التوسع الهائل في تنظيم مؤتمر سنوي لأعضائها ، وفي هذا المؤتمر تقام صلاة إفطار لمصلحة ((إسرائيل)) وتسيطر الحركة الأصولية النصرانية الغـربية على جميع شبكات الكنيسة المرئية والمسموعة ، ويتلقى نجـمان من نجومها وهما جيري فولويل وبات روبيرتسون يتلقيان أموالاً أكـثر مما يتلقاه الحزبان الرئيسان في أمريكا الحزب الديمقراطي والحزب الجمهوري .

كل هذه حقائق من الصحافة الأمريكية ، وقد اعتبرت الحركة الأصولية الأمريكية من الظواهر السـياسية فـي القرن العشرين ، وانكب علمـاء الاجتماع والنفس على دراسة هذه الظاهرة . وهناك قضية لابد من النظر إليها : إذ يجب أن نربط بين ظهور الإيدز والهيربز وانتشار الصحوة الدينية في أمريكا ، فالناس قد شعروا بأهمية الدين للحياة ، وقد كانت هناك كنائس أقليات نصرانية ترفض الزنا وتحاربه وتحافظ على أبنائها وبناتها منه ، ولما انتشرت هذه الأمراض الخبيثة ازداد عدد هذه الكنائس وانتشرت وازداد عدد تابعـيها ، وكذلك إدمان المخدرات والضياع والفراغ ، كل هذه العوامل أدت إلى تنامي الأصوليـة النصرانية ، وقد تنامت هذه الأصولية ليصبـح عددها الآن ما يقارب ثمانين مليوناً ، ولذلك تعتبـر من أهم الحركـات في القرن العشرين ويتوقع لها أحد المحللين أن تستمر خمسمائة عام على الأقل ، هكذا يقدرون [انظر تفصيلات ذلك في كتاب البعد الديني] ! !

الكنيسة المرئية

التلفاز الديني في أمريكا أمره عجب ؛ إذ تـنـتـشر البرامج التلفازية في أمريكا بشكل يصعب معه حصرها على وجه الدقـة ، ولكن رابطة الإذاعيين الدينيين تقول : إن لديها ألف محطة تلفازية وإذاعية مشتركة في نشاطها ،

كما تقدر أن عدد المستمـــعين إلى المحطات الإذاعية المشتركة فيها يصل إلى 115 مليـــون نسمة أســـبوعـــيًا ، وحوالي 14 مليـــون شخص من أعضائها يشاهدون الكنائس المرئيةّ ، وتقول بعض الدراسات : إن أهم عشر كنائس مرئية في الولايات المتحدة يشاهدها 40% من مشاهدي التلفاز الأميركي .

وبالطبع هنا تجد الفرق بين يسر الإسلام وعـــسر غيره ، فنحن جعلت لنا الأرض مســـجدًا وطهـــورًا كما قال رسول الّـه صلى الله عليه وسلم ، ولكـــن النصارى لا يستطيعون الصلاة إلا في الكنيسة ، فتفتقت أذهان موجهيهم عن فكرة هي أنهم قالوا : نحن نأتيكم بالكنيسة المرئية يوم الأحد . . ففي أي لحظة افتح التلفاز وستجـــد الكنيسة أمامك ، فأصبحت الأسر الأمريكية تجلس وتفتح التلفاز فيجدون الكنيسة أمامهم ، ويسمونها ((الكنيسة المرئية)) .

ويقدر معهد جـــالوب المتخصص في الإحصاء أنه في عام 1982 كان 52 مليون أمـــريكي يشاهدون برنامجًا أو أكثـــر من برنامج الكنيســـة المرئية شهريًا وعام 1983 حين ظهر الإيدز ارتفع العدد إلى 60 مليون شخص .

وفي الدراسة الاستطلاعية التي أعدتها منظمة إذاعات الدول الإسلامية بجدة عن إذاعات التنصير أن في أمريكا وحدها 38 محطة تلفزيونية و 66 شبكة كابل و 1400 محطة راديو ومن بينها أربع خدمات تلفزيونية تتجاوز ميزانية البرامج لكل منها 50 مليون دولار سنويًا ولك أن تقارن هذا بواقع الإعلام الإسلامي ! !

برامج . . وبرامج

وقد استفاد هذا الجـــهد الإعلامي من الأقـــمار الصناعية ، ويقدر أن نصف هذه المحطات تستخدم الأقمار الصناعية ، هذا كان في عام 1985 ، أما الآن فـــإنه من المحـــتمل أن تكون كل المحطات تستـــخدم الأقـــمار الصناعية ، وهذا يعني أنها تبث عبر العالم .

والجدول المرفق يوضح أهم هذه البرامج ومقدميها ومستمعيها .

وفي مجال السينما تذكر الدراسة نفسها أنه تم ((تخصيص ما يزيد على 100 مليون دولار لإنتاج سينمائي تعده في هوليود للتلفزيون مؤسسة إنتاجية اختارت له اسم GENESIS ويشمل إنتاج 15 فيلمًا أعدت مادتها في سفر التكوين و 18 فيلمًا من إنجيل لوقا)) .

جدول رقم (1–4)

قائمة بأسماء أهم عشرة برامج في الكنائس المرئية تبعًا لأكثرها شعبية واجتذابًا للمشاهدين في الولايات المتحدة الأمريكية .

اسم البرنامج	صاحب البرنامج	البث	المشاهدون أسبوعيا	المشاهدون شهريا
The 700 Club السبعمائة ناد	Pat Robertson بات روبرتسون	يومي	4.420.000	16.300.000

Weekly Crusade الحملة الصليبية الأسبوعية	Jimmy Swaggert جيمي سواجيرت	أسبوعي	3.640.000	9.254.100
Hour of Power ساعة من القوة	Robert Shuller روبرت شلر	أسبوعي	2.720.000	7.641.000
Praise The Lord مجدوا الرب	Jim Bakker جيم باكير	يومي	2.462.100	57.732.000
Expect a Miracle توقع معجزة	Oral Roberts أورال روبرتس	أسبوعي	3.037.600	57.732.000
Old Time Gospel Hour ساعة من إنجيل زمان	Jerry Fal Well جيري فولويل	يومي	1.870.000	5.603.400
برنامج واستعراض كينيث كوبلاند	Kenneth Copland كينيث كوبلاند	أسبوعي	1.782.900	4.924.200
A Study In The World دراسة في الكلمة	Jimmy Swaggert جيمي سواجيرت	يومي	1.867.800	4.584.600
Day of Discovery يوم الاكتشاف	Paul V. Gorder بول فان جوردر	أسبوعي	1.443.300	4.075.200
برنامج واستعراض ركس هابرد	Rex Humbard ركس هابرد	أسبوعي	1.613.100	3.735.660

David W. Clark , ((Religious Television Audience , paper presented at : The Siciety for the Scientific Study of Religion, Savannah, Georgia, 25 October 1985, p.27.

كتاب البعد الديني ... ص 97.

وفيما يمكن أن نعــده نموذجًا لما تبـــثــه هذه البـــرامج يقول جـــيمى سواجارت : أشعر أن الولايات المتحدة الأمريكية مرتبطة بحبل ولادة سري مع إسرائيل ، وتعود هذه الروابط في اعتقادي إلي ما قبل ظهور الولايات المتحـــدة الأمريكية بزمـــن طويل كما ترجع الفكرة اليـــهودية النصرانية إلى (إسرائيل أ ووعد الرب له ، وهو وعد أعتقد أنه يشـــمل الولايات المتحدة الأمريكية أيضًا ، لأن اللّه ما زال يقول : إني أبارك الذين يباركون "إسرائيل " وألعن من يلعنونها ، ومن فضل الله على الولايات المتحدة الأمريكية أنها ما زالت قوية اليوم ، وأنا واثق أن هـــذا يعود إلى كـــونهـــا تقف وراء "إسرائيل " وأدعو اللّه أن تظل دومًا سندًا " لإسرائيل " .

أي أن بركةأمريكا تأتيها من وقوفها إلى جانب " إسرائيل " ومعنى ذلك أن قوة أمريكا من قوة " إسرائيل " .

نجوم أصولية

وإذا تجاوزنا ذلـــك إلى قيادات الـــتيار الأصولي الأمريكي ، فـــمن هم وماذا يعملون ؟

وعليكم أن تجروا مـــقابلة بين أصوليتهم المدعومـــة والمسنودة ، وبين ما يواجه من يدعو إلى اللّه في بلدانا

العربية ويوصم بالأصولية ويحارب من الجميع .

جيرى فولويل :

أشهر هذه القيادات وأعظمها أثرًا هو المدعو جيري فولويل ، وله منظمة يسمونها منظمة " الأغلبية الأخلاقية " أو " الأغلبية المعنوية " ومن كلماته : ((إن دعم الولايات المتحدة لـ " إسرائيل " ليس من أجل مصلحة " إسرائيل " ولكن من أجل مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية نفسها)) .

هذا رجل غريب جدًا فقد قاد دعوة في الولايات المتحدة تقول : إن الولايات المتحدة الأمريكية يجب أن تكون أمة نصرانية ، وبعد أن اجتذب الناس وظهرت شعبيته فإذا به ينقلب ويقلب هذا الشعار ويقول : " إن الولايات المتحدة الأمريكية جمهورية نصرانية يهودية " . ويقول ((فولويل)) : " إن الوقوف ضد ((إسرائيل هو وقوف ضد اللّه)) ، ويشير في برامجه إلى ما يسميه (وعد اللّه لإبراهيم منذ أربعة آلاف عام) وقول الرب : " سأبارك من يبارك إسرائيل ، و ألعن من يلعنها " كما في التوراة ويضيف :

وبناء على هذا فان علي الولايات المتحدة ألا تتردد في تقديم كل الدعم المالي والعسكري إلى ((إسرائيل)) .

وعندما قامت دولة ((إسرائيل)) عام 1948 لم يعتبر ذلك مفتاحًا للنبوءات التوراتية فحسب بل قال : " إن هذا علامة على مباركة اللّه وفاء لشعب اللّه " ويقول فولويل – وهذه عبارة مهمة بالنسبة لمشروع السلام – : إنه لا مجال للنقاش بكون يهودا والسامرا جزءًا من " إسرائيل " وكذلك الجولان ، وإن القدس عاصمة أبدية موحدة لـ " إسرائيل " . وقد أنشأ فولويل جامعة سماها ((جامعة الحرية)) ويقول : إن عدد طلابها سيصل عام 2000 إلى خمسين ألف طالب ويتعلم فيها الطلاب علم اللاهوت من وجهة النظر اليهودية ، وهذه الجامعة ينتمي طلابها إلى دول كثيرة .

و هو يؤكد باستمرار (أن إعادة تأسيس إسرائيل عند المسيحيين الأصوليين هو إيفاء بالنبوءات) أي وعود التوراة المحرفة .

و هو لا يكتفي بالحدود الجغرافية الحالية لـ " إسرائيل " بما فيها الضفة الغربية وغزة والجولان بل يطالب بامتداد أراضيها من الفرات إلى النيل ، ويقول في برنامجه ((ساعة من إنجيل زمان)) – حينما غزا اليهود لبنان واحتلوا بيروت عام 1982 – يقول : ((يذكر سفر التكوين من التوراة أن حدود " إسرائيل " ستمتد من الفرات إلى النيل ، و ستكون الأرض الموعودة)) والأرض الموعودة كما يقول : ((هي العراق و سورية وتركيا والسعودية ومصر والسودان وجميع لبنان والأردن والكويت)) فالأصولية الإنجيلية ترى أن كل هذه الأرض أرض كنعان ، إذن كلها موعودة .

ويهاجم هذا الرجل العرب ، ويقول : لا مكان للعرب بيننا ، ولا علاقات حسنة معهم ، لأنهم ينكرون قيم الولايات المتحدة الأمريكية وطريقة معيشتها ، ويرفضون الاعتراف بـ ((إسرائيل)) . وهذا اتباع لما جاء في

التوراة من أن هناك سبعة شعوب ملعونة أهمها الشعب العربي .
بقي أن نقول إن ((جيري فولويل)) هذا صديق حميم للرئيس الأمريكي بوش و قد أعلن بوش أكثر من مرة صداقته له كما سبق (*) .

صاحب 800 خط :

وهذه المكالمات تحتوي الفتاوى والأسئلة والاسترشادات الكنسية ، ويجيب عليها هو وزمرته ، وقد أعلن عام 1988م أنه رشح نفسه لرئاسة الولايات المتحدة الأمريكية ، وأنه ينوي أن ينافس الرئيس بوش في الانتخابات ، ولكنه انسحب بعد ذلك .
أرأيتم ما يتمتع به هذا الرجل من نفوذ يمكن أن يصل به إلى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية و هو من القادة الأصوليين المتطرفين في أمريكا ؟
إن السياسة محرمة على الأصوليين الإسلاميين فقط ! !
وهناك محطة مشهورة هي :. هذه المحطة يملكها ((بات روبرتسن)) وجماعته الإنجيلية الأصولية ،(**C.B.N**)

(*) للتفصيل انظر المصدرين المشار إليهما ((البعد الديني)) و ((النبوءة والسياسة)) وقد أفاضت المؤلفة عنه وخاصة من ص 71 ثم في فصل خاص عن فولويل ص ه 8-ه 9 ذكرت نموذجًا لتفكير أتباع هذا الأصولي في مقابلة مع أحدهم و هي نقاش فريد لولا خشية الإطالة لنقلنا شيئا منها , فلتراجع .

وهي تذيع باستمرار على مدار 24 ساعة وتركيزها الأساسي على برامج الوعظ .
وكذلك ((نادي السبعمائة)) – كما في الجدول – ، ويملك أيضًا جامعة تسمى جامعة (**C.B.N**) .
وتقول عنه نيويورك تايمز لا يوجد في عقل بات روبرتسن سوى الأيام الأخيرة من الزمن ، والمجيء الثاني للمسيح ونشوب معركة هرمجدون . أي أنه يتوقع نزول المسيح – عليه السلام – بنهاية هذا الألف الثاني للميلاد ، ويعلل ذلك بان إعادة مولد ((إسرائيل)) هي الإشارة الوحيدة إلى أن العد التنازلي لنهاية الكون قد بدأ ، كما أنه مع مولد ((إسرائيل)) فإن النبوءات أخذت تتحقق بسرعة ، أي أن كل ما أخبر به الكتاب المقدس سيأتي اعتبارًا من وجود دولة ((إسرائيل)) .
وفي برامجه يؤكد دائمًا على عداوته للعرب ويسميهم أعداء الله ، ويعتقد أنه لا مجال للعدل مع الفلسطينيين طالما أن رغبة الله هي تأسيس ((إسرائيل)) وفي تعيين حدودها .

* غزو ديني :

فالقضية في نظره ليست رأي بشر ، بل هي إرادة اللّه ، ومنطوق التوراة .
ومن غرائب سلوك هذا الرجل أنه حينمـــا احتلت " إسرائيل " جنوب لبنان أسس محطة تلفازية أسماها ((نجـــمة الأمل)) وهذه تبث برامجها من المنطقة التي سيطر عليها المنشق اللبناني والعميل (*) الإسرائيلي الرائد حداد ، وبافتتاح هذه المحطة التي تغطي سورية والعراق وتركيا ومصر وشـــمال الجزيرة العربية :
يقـــول بات روبرتسن ((لا يسد القـــرآن والتعـــاليم الإسلامية أعـــمق حاجات الروح الإنسانية ، وها هي أيام عصيبة حـــيث يستند الإسلام إلى عقيدة منقسمة على نفسها)) أي فهو متوقع سقوطه وانهياره .
ويضيف : ((ومع وجود مشاعر سلبية عميقة لدى المسلمين ، فهناك انفتاح جديد عندهم لتقبل رسالة الإنجيل إذا ما قدمت إليهم بواسطة التلفاز)) .
ويقول في إحدى نشراته أن احتلال ((إسرائيل)) لـــلقدس في حرب حزيران 67 هو أهم حـــدث تنبؤي في حياتنا ، وأن زمـــان غير اليهـــود قد قارب على النهاية ، وأن شبكته الإذاعية ستكون جزءًا حيويًا من حركة الإله نحو دعم ((إسرائيل)) .
وقد كـــان هذا الرجل – بات روبرتسن – ضـــمن الوفد الرســـمي الذي رافق بوش في زيارته للســـودان عـــام 1985 التـــي وقع على أثرها اتفاق أمريكي – سوداني بترحيل يهود الفلاشا إلى ((إسرائيل)) وهذا يدل على قوة العلاقة التي تربط هذا الرجل بالرئيس بوش .
كما بعث بطائرات حملت يهـــود الفلاشا إلى ((إسرائيل)) من أمريكا ومن جنوب لبنان ، ومع كل هذا فلا تنس أن الرجل زعيم أصولي إنجيلي وليس يهوديًا . وقد نشرت جريدة الشرق الأوسط بتاريخ 12/ 11/ 1412 هـــ خبرا عنوانه ((داعية ديني يشتري أكبر وكالة أنباء أمريكية)) وذكرت قصة شراء شركة روبرتســـن المسماة شركة الإعلام الأمريكية لوكـــالة ((يونايتد انترناشيونال)) الشهيرة وقالت ((وتنتمي شركة الإعلام الأمريكية إلى شبكة الإذاعة المسيحية الـــتي يمتلكها روبرتسن وهي سلسلة من محطات التلفزيون والراديو تنتشر في مخـــتلف أنحاء الولايات المتحـــدة وتصل هذه القناة العائلية الخاصة المقصورة على المشتركين إلى 54 مليون أسرة أمريكية)) .

جورج أوتس :

أما الرجل الثالث المشهور في إطار الأصولية الإنجيلية فيدعى جورج أوتس وله منظمـــة كبيرة تسمى " رعوية المغامرة الكبـــرى " وهذه المنظمة تؤمن بحرفية التوراة وأنها كتاب من عند الله ، وبالتالي فهي تؤمن بأن " إسرائيل " مقدمة لعودة المسيح – عليه السلام – ثانية ، وتلتزم التزامًا كاملاً بدعم اليهود ، وتقول في إحدى إعلاناتها :
((نحن ملتزمون بأمن " إسرائيل " كما نؤمن بأن كل الأرض المقدسة هي ميراث للشعب اليهودي ، غير قابل للنقل أو التصرف ، وهو الوعد الذي أعطي لإبراهيم وإسحق ويعقوب ، ولم يلغ قط)) وتضيف : ((كما أن إنشاء

" إسرائيل " الحديثة هو إيفاء لا ينازع للنبوءة التوراتية ، ونذير بمقدم المسيح ، ونــعتقد أن اليهود فــي أي مكان ما زالوا هم شعب الله المختار وأنه يبارك من يباركهم ويلعن من يلعنهم)) .

فايك إيفانز :

وهناك شخصية أخرى من شخصيات الأصولية النصرانية هو ((مايك إيفانز)) وهو أيضًا رجل له علاقة حــميمة بالرئيس بوش (**) هو من أكثر الأصوليين النصارى تطرفًا ، رأيه يتلخص في أن على الولايات المتحدة الأمريكية أن تسعى سعيًا حثيثًا من أجل إقامة إسرائيل ، ويرى أن مثل هذا العمل لوجه الله ، وتأييدًا لكلمة الله ، ويملك برنامجًا إسمه ((إسرائيل مفتاح أمريكا للبقاء)) وهذا البرنامج يبث لمدة ســاعة يوميًا في أكــثر من خمسين محطة تغطي أكثر من 25 ولاية أمريكية .

(*) مما يثير السخرية المرة أن الإعلام العربي يسمى هذه الحفنة من نصارى لبنان الميليشيات العميلة وكأنه لا عميل لليهود في المنطقة إلا هي .

(**) قول غريس هالسيل نقلًا عن أحد الرهبان الإنجيليين : ((إن القس مايك إيفانز هو صديق لجورج بوش وأنه يحتل مكانًا مرموقًا في الحزب الجمهوري ، وأنه يتحرك في صفوف الناخبين ويحثهم على انتخاب أمثالنا : أمثال ريجان وبوش ، إنه يؤمن بأمريكا مؤيدة **لإسرائيل** . . .)) ص 191 وقال الراهب : " إن مايك إيفانز يهودي تنصر من أجل مساعدة شعبه ولكن هذا لا يعي أنه يذهب إلى إسرائيل ويحاول تنصير اليهود ؛ ولا شيء من ذلك على **الإ**طلاق ، يريد أن يظهر لإسرائيل ولليهود أننا نحبهم وأننا نقف إلى جانبهم . . . والله يقول إنه يبارك أولئك الذين يباركون اليهود))!

هذا هو زميل بوش في الحزب وصديقه الحميم وأحد دعاة حملته الانتخابية منذ أيام ريجان ! !

فلعلنا نعرف ما هي الشرعية الدولية والنظام الدولي الجديد الذي دعا بوش إليه ! .

ويقول ((إيفانز)) : إن تخلى " إسرائيل " عن الضفة الغربيــة سوف يجر الدمار على إسرائيل وعلى الولايات المتحدة الأمريكية من بعدها . ولو تخلت إسرائيل عن الضفة الغربية وأعادتها للفلسطينيين فإن هذا يعني تكذيبًا بوعد الله في التوراة ، وهذا سيؤدي إلى هلاك " إســرائيل " وهلاك أمريكا من بعدها إذا رأتها تخالف كــتاب الله وتقرها على ذلك ، ويناشــد ((إيفانز)) الشعب الأمريكي التقدم لتأييــد أفضل صديق لــلولايات المتحدة الأمريكية وذلك بتوقيع إعلان البركة الإســرائيلي ، لأن الرب أمره بوضوح بإنتاج هذا البرنامج الخاص ((بإسرائيل)) .

أي أن برنامجه الذي تذيعه خمسون محطة وحي من الله إليه بإنتاجه ، وتبشــير الناس بعودة شعبه إلى أرضــه ، وهذا البرنامج يشاهده عــشرات الملايين من الأمريكيين والأوروبيين ومن شعوب أمريكا اللاتينية أيضًا ، ومما جاء في هذا الــبرنامج عبارات تقول : ((إن النصــارى في هذه الأيام لن يخلدوا إلى النوم مثل ما نام العالم عندما قررت النازية الألمانــية تحطيم شعب اللّه المختار قبل خمسة وأربعين عامًا)) .

وإيفانز – كــسائر المتــخصــصين في ميــدان الإعلام الديني – يجيد فن الدعاية ويــدرسها ويتقن فنون الإثارة

، ومن إثاراته الغريبة والذكية التي تهدف لجذب الشعـــور الأمريكي نحو إسرائيل فكرة ((أورشليم دي سي)) فالمعروف أن الأمريكيين يسمون عاصـــمتهم واشنطن دي سي تميزًا لها عن واشنطن الولاية ، فقام هذا الرجل بتسمية عاصمة ((إسرائيل)) في نظره ((أورشليم دي سي)) أي ((القـــدس دي سي) وتعني عنده أورشليم عاصمة داود . وقد استطاع تعبئة الشعور الأمريكي بهذه الأفكار .

ويقول في بيان ((القـــدس دي سي)) موجـــهًا الكلام إلى الرئيس الأمريكي ورئيس الوزراء الإسرائيلي :

((نحن نؤمن بأن الـــقدس تـــخص اللّه القـــدير)) وهذا يعني توجيهًا وضغطا على الرئيس الأمريكي ورئيس وزراء ((إسرائيل)) على عدم التنازل عن القدس باعتبارها للّه وليس لأحد حق التنازل عنها . ويضيف :

((إن كلمة اللّه غير قابلة للتفاوض . ونحن نؤمن علاوة على ذلك بأن الكتب المقـــدسة تعترف بالقدس عـــاصمة روحـــية لإسرائـــيل ، وأن المسيح اليهودي سيعود إليها كذلك))

فمن هو المسيح اليهودي ؟ إنه المسيح الدجال !

ويضيف : ومن أجل هذا تعاهدنا على الصلاة من أجل شعب " إسرائيل " والوقوف معه في كفاحه من أجل الحرية والسلام .

ويضيف : ((نحن نؤمن بكلمة الله حـــينما تقول : ســـوف أبارك من يبـــاركهم وألـــعن من يلعنهم ، نحن نؤمن أن من واجب أمريكا الوقوف بجانب " إسرائيل " وكلمة اللّه تعترف بالقدس وعلينا واجب الاعتراف بكلمة الله)) .

وقد وزع إيفانز بيان ((القـــدس دي سي)) على عدد من الأمـــريكان ، ووصل عدد الذين وقعوا عليه إلى مليون أمريكي ، وأرسلوا هذه التوقيعات إلى رئيس أمريكا وإلى رئيس وزراء ((إسرائيل)) .

السفارة النصرانية الدولية :

وهناك جماعة أخرى أصولية إنجيلية تؤمن بحرفية التوراة والإنجيل وتعطي اليهود الوعد الذي يفترونه على الله ، هذه الجماعة تسمى ((السفارة المسيحية الدولية)) وتعتقد هذا الجمـــاعة أن اللّه وحده هو الذي أنشأ هذه ((السفارة)) ومقرها في القدس وتنتشر فروعها في جميع أنحـــاء العالم ، ويقول مؤسس هذه الطائفة :

((إننا صهاينة أكثر من الإسرائيليين أنفسهـــم ؛ لأن القدس هي المدينة الوحيدة التي تحظى باهتمام اللّه ، وإن اللّه قد أعطى هذه الأرض لإسرائيل إلى الأبد))

وتؤمن هذه المنظمة بأنـــه إذا لم تبق ((إسرائيل)) فإنه لا مكان للمسيح عند مجيئه الثاني .

ولا تكتفي هذه المنظمة بدعم إسرائيل ، بل تدعم سياستها التوسعية وتعتبر أن الضفة الغربية والقطاع حقوق أعطاها الرب للشعب اليهودي .

وهذه المنظمة التي تعتبـــر من أخطر المنظمات في أمريكـــا والعالم كله كانت لها سبعة أهداف : الهدف الأخير منها هو تنصـــير اليهود في أرض فلسطين ، أي أن يؤمنوا بعودة المسيـــح ويتنصروا تقدمة لمجيئه ولكن اليهود استطاعوا إلغاء هذه النقطة فبقيت النقاط الست الأولى في هذا البرنامج ؛ ولنقرأ هذه النقاط :

أولاً : إبداء الاهتمام البالغ بالشعب اليهودي وبدولة ((إسرائيل)) .

ثانيًا : تذكير وتشجيع ((المسيحيين)) للصلاة من أجل القدس وأرض ((إسرائيل)) .

ثالثًا : تعليم ((المسيحيين)) في أنحاء العالم وتثقيفهم في كل ما يجري ((بإسرائيل)) .

رابعًا : حث القيادات ((المسيحية)) والكنائس والمنظمات الدينية على ممارسة النفوذ المؤثر في بلادها لمصلحة ((إسرائيل)) والشعب اليهودي .

خامسًا : إنشاء أو مساعدة مشروعات في ((إسرائيل)) لتحقيق رفاهية اليهود .

سادسًا : ممارسة نفوذ وفاقي بين العرب واليهود . وحذفوا السابعة ! !

بـــال الثانيـــة :

والآن نضرب مثلاً واحدًا من أعمـــال هذه المنظمة الأخطبوطية المنتشرة في جميع أنحاء العالم : تعرفون أنه في مدينة بال بسويســرا انعقد المؤتمر الصهيوني الأول الذي حضره هرتزل عام 1897 م ، وأرادت هذه المنظمة عن عمـــد وإصرار أن تقيم مؤتمرًا لها في المدينة نفسها ولكنه للصهيونية الإنجيلية الأصولية وليست اليهودية ، وقد أقـــاموه بـــالفعل في هذه المدينة عام 1985م ، وقـــالوا في إعلان هذا المؤتمر :

((نحن الوفود المجـــتمعين هنا من دول مختلفة وممثلي كنائس مـــتنوعة بهذه القاعة الصغيرة نفسها التي اجتمع بها منذ ثمانية وثمانين عامًا مضت الدكتور تيودور هرتزل ومعه وفود المؤتمر الصهيوني الأول الذي وضع اللبنة الأولى لإعادة ميلاد دولة ((إسرائيل)) جئنا معًا للصلاة ولإرضاء الرب ولكي نعبر عن ديننا الكبير وشرفنا العظيم ((بإسرائيل)) الشعب والأرض والعقيدة ، ولكي نعبر عن التضامن معـــها ، وإننا ندرك اليوم بعد المعاناة المريرة التي تعرض لها اليهود أنهم ما زالوا يواجهون قوى حاقدة ومدمرة مثل تلك التي تعرضوا لها في الماضي ، وإننا كمسيحيين ندرك أن الكنيسة أيضًا لم تنصف اليهود طوال تاريخ معاناتهم واضطهادهم ، إننا نتوحد اليوم في أوروبا بعد مرور أربعين عامًا على اضطهاد اليهود لكي نعبر عن تأييدنا ((إسرائيل)) ونتحدث عن الدولة التي تم إعداد ميلاد ها هنا في بال ، إننا نقول ذلك أبدًا ولا رجعة للقوى التي يمكن أن تتقدم لا سترجاع أو تكرار اضطهادات جديدة ضد الشعب اليهودي)) .

وقالوا أيضًا : ((إننا نهنئ دولة " إسرائيل " ومواطنيها على الإنجازات العديدة التي تحققت في فترة وجيزة تقل عن أربعة عقود ، إننا نحضكم على أن تكونوا أقوياء في الله وعلى أن تستلهموا فطرته في مواجهة ما يعترضكم من عقبات ، لأننا نناشدكم بحب أن تحاولوا تحقيق العديد مما تصبون إليه ، وعليكم أن تدركـــوا أن يد الله وحدها هي التي ساعدتكم على استعادة الأرض وجمعتكم من منفاكم طبقًا للنبوءات التي وردت في النصوص المقدسة ، وأخيرًا فإننا ندعو كافة اليهود في جميع أنحاء المعمورة بالهجرة إلى " إسرائيل " كما ندعو كل مسيحي أن يشجع ويدعم أصدقاءه اليهود في كل خطواتهم الحرة التي يستلهمونها من الله)) .

نرجو أن تتذكر أن هذا المؤتمر كله نصارى ، فلا توهمنا هذه النصوص فنظن أن المؤتمر للأصولية الصهيونية .

ولننظر مـــاذا قرر هذا المؤتمر ، هل كـــانت قراراته متعلقة بالنصارى وشؤونهم الدينية ؟ لنقرأ أهم القرارات :

أولا : عدم تقديم تنازلات من الغرب إلى الاتحاد السوفيتي طالما أنه لا يسمح بهجرة اليهود منه إلى دولة " إسرائيل " وهذا كما تعلمون طبق تماما .

ثانيًا : تشجـــيع " إسرائيل " ومواطنيها على المشاركة الكاملة في كل الهيئات والمؤسسات الدولية ، والمطالبة بانسحاب جميع الدول الأوروبية والأمريكية من أي اجتماع يعقد ولا تمثل فيه " إسرائيل " (وهذا القرار وضع لأن العرب يهددون أحيانًا بالانسحاب فتضطر الدول لمجاراة العرب لأنهم أكثرية) .

ثالثًا : على كل الأمم الاعتراف بإسرائيل وإقامة علاقات دبلوماسية كاملة معها ونخص بالذكر حكومة " الفاتيكان " .

قد تقولون لماذا يخصونها ؟ فأقول :

لأن الفاتيكان هي عاصـــمة الكاثوليك ، والكاثوليك لا يؤمنون هذا الإيمان العميق للبروتستانت " بإسرائيل " وهذا يعني أن المسلمين لو تحركوا يستطيعون استخدام عنصرين مهمين استخـــدامًا جيدا ، العنصر الأول الكاثوليك ، والعنصر الثاني اليهود المنشقون غير المؤيدين لـــ " إسرائيل " ولا سيما في أمريكا حيث يوجد ثلاثة ملايين يهودي غ ير مؤمن ين بدولة " إ سرائيل " ومن هم كتاب وأدباء ومفكرون يهاجمون دولة " إ سرائيل " ولـ كن لا أ حد يجـ يد استخدامهم أو الإفادة منهم .

رابعًا : يعلن المؤتمر أن يهودا والسامرة بحق التوراة والقانون الدولي وبحكم الواقع جزء من ((إسرائيل)) .

خامـــسًا : نطالب كل الأمم بالاعتراف بالقدس عاصمة أبدية موحدة " إسرائيل " وتنقل سفاراتها من تل أبيب إليها .

سادسًا : مطالبة الدول الصديقة " إسرائيل " بالتوقف عن تزويد أية دولة في حالة حرب مع إسرائيل بالأسلحة بما في ذلك مصر التي وقعت معها اتفاقية كامب ديفيد .

سابعًا : مطالبة كل الحكومات بنبذ منظمة التحرير الفلسطينية واعتبارها منظمة إرهابية ، وتأتي هذه المطالبة تنفيذًا لما ورد في التوراة حول أن الله يبارك من يبارك اليهود ، ويلعن من يلعنهم .

ثامنًا : إدانة كل أشكال معاداة السامية ، وهي عداء ((إسرائيل)) واليهود .

تاسعًا : الدعوة لتذكر كل الفظائع التي ارتكبتها ما تسمى بالحضارة المسيحية ومن يسمون المسيحيين ولا سيما المذابح التي قامت في الحرب العالمية الثانية .

أي أنهم يرون أن كل من وقف في وجه اليهود من النصارى ليـــسوا نصارى حقيقيين .

عاشراً : العمل نحو توطين اللاجئين العرب الذين تركوا ((إسرائيل)) عام 1948 في البلدان التي رحلوا إليها .

حادي ع شر : مـ ساعدة ((إ سرائيل)) اقتـ صاديًا وذلك بإنشاء صندوق دولي برأ سمال قدره مائة مليون دولار للاستعمار في تطويرها .

وبالفعل ما انتهى المؤتمر إلا وجـــمع مائة مليون دولار إضافة إلى المساعدات التي تجمع باستمرار لمساعدة ((إسرائيل)) وضمن ذلك يقومون بتشجيع الاستعمار الخاص في ((إسرائيل)) .

ثاني عشر : مطالبة كل المسيحيين وكل الأمم بعدم الخضوع لأنظمة المقاطعة العربية لـــ ((إسرائيل)) .
وبالطبع – ستتوقف المقاطعة وتنتهي بعد مدريد مع أنها أصلاً ما كانت إلا شكلية في أغلب الأحيان .
ثالث عشر : دعوة مجلس الكنائس العالمي في جذيف إلى الاعتراف بالصلة التوراتية التي تربط بين الشعب اليهودي وبين أرضه الموعودة ، وكذلك بالبعد التوراتي والنبوئي لدولة ((إسرائيل)) .
ويعني هذا أن العقيدة التي قامت عليها دولة ((إسرائيل)) عقيدة إيمانية يجب على مجلس الكنائس أن يعترف بها .
رابع عشر : يصلي أعضاء المؤتمر وينظرون بشوق إلى اليوم الذي تصبح فيه القدس مركزًا لاهتمام الإنسانية حينما تصير مملكة الرب حقيقة وواقعًا (*) .
ومملكة الرب يفهمها النصارى على أنها مملكة المسيح ابن مريم بناء على ما عندهم .
أما اليهود فيفهمونها على أنها مملكة المسيح الدجال كما تقدم .

وهنا لا بد أن أؤكـــد أن الـــذين يؤمنون بهذا الوعـــد التوراتي هم المؤمنون بالمسيح الدجـــال ، وبالتالي فكل من يعتقد أو يوافق على مشروع إســـرائيل آمنة مطمئنة فإنه شاء أم أبى ، علم أو لم يعلم ، يعمل لإنشاء مملكة المسيح الدجال هذه ، ويسعى لتحقيق النبوءة التوراتية التي يدعيها هؤلاء ، ويخـــدم راضيًا أم غير راض ، يعلم أو لا يعلم ، هذه الأهداف الصهيونية التي يؤمن بها هؤلاء الأصوليون مع أولئك اليهود .
وها هنا مفرق الطريق بين الإسلاميين وبين اللاهثين وراء سراب مدريد وغير مدريد .

(*) عن السفارة النصرانية وهذا المؤتمر: انظر البعد الديني ص 14 والنبوءة والسياسة ص 113 وقد حضرت المؤلفة المؤتمر وشرحت ما دار فيه من مشاهدة .

فلا حرج ولا تردد في الإجابة القاطعة الواضحة عن سؤال : ما هو موقف الإسلاميين من مؤتمر السلام ؟ فهو الرفض الحاسم والانهيار الجازم ليس عنادًا ولا تصلبًا ولكنه موقف عقدي محتوم .
وإذا كان التوراتيون من اليهود والأصوليون من النصارى لم يترددوا في إعلان رفضهم لفكـــرة السلام رفضًا مطـــلقًا منذ ما كان يسمى (مشروع جذيف) وسنذكر كلامهم في ذلك فان الذين يملكون وعد الله الحق وكلمته الخالدة وخبره الصادق أولى بهذا وأحق .

رفض مشترك

قد وردت تساؤلات غربية وعربية عن سر التقاء ((الأصوليين)) هنا وهناك على رفض مشروع السلام ؟
والجواب مع الاعتراض على هذه التسمية الماكرة (بالنسبة للمسلمين) أن نقطة الالتقاء هي أن كُلاًّ مِنَّا يؤ من

بوعد من الله وفق عقيدته . . .

فنحن نؤمن بوعد الله الحق . . .

وهم يؤمنون بوعد مفترى مكذوب على الله تعالى . . .

والوعدان لا يجتمعان أبدًا .

والفرق أننا بحـــمد الله نستند في وعدنا إلى كلام الله وكـــلام رسوله صلى الله عليه وسلم وحقائق الواقع .

ولعلي هنا أشير إلى بعض بشائر هذا الوعد الحق ثم أنتقل إلى إتمام الكلام عن هؤلاء (*) .

نحن في كل ركعة من صلاتنا نقرأ الفاتحة ونقرأ فيها كلام الله تعالى: { اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِين أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (7) } [الفاتحة]

فالمغضوب عليهم هم اليهود ، والضالون هم النصارى ، إذن فنحن في كل ركعة نقرأ ما لازمه ومفهومه أن الوعد الذي يزعمه هؤلاء منسوخ وباطل ومفترى ، وإنه إذا كان إبراهيم صلى الله عليه وسلم أعطى وعدًا فإن هذا الوعد هو وعد الله تعالى لهذه الأمة الموحدة . .

الأمـــة التي يباركـــها الله تعالى كثـــيرًا ويكثر عددها وتدخل في جميع الشعوب والقبائل كما ذكـــرت التوراة ليست إلا أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، إنهم العرب من ذرية إسماعيل صلى الله عليه وسلم وقد دخلوا في جميع الشعوب ، تجد العرب الآن بين الهنود ، والأفغان ، والأوروبيين ، بين البربر، في الحبشة .. في كل مكان .. وهذا هو الشعب الذي دخل في جميع الشعوب ، وهذا هو الشعب الذي كثره الله وباركه وله هو أعطيت هذه الأرض كما

(*) عن حقيقة الوعد الإلهي لبني إسرائيل أوصى بقراءة كتاب الخلفية التوراتية للمؤلف الأمريكي من ص 59 ، فقد فند هذا الزعم والافتراء وبين من كلام أهل الكتـــاب وغيرهم أن ما جاء في الكتب السابقة يصدق على رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وأمته .

في التوراة نفسها وقد روى الإمام أحمد والترمذي وصححه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن الله عز وجل اصطفى من ولد إبراهيم إســـماعيل واصطفى من بني إسماعيل كنانة واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم " (1) .

ويدخل في ذلك كل الآيات والأحاديث المبشرة (2) بظهور الإسلام وتمكينه أما اليهود فوعد الله تعالى فيهم واضح جلي ، قال تعالى : { وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (167) } (3) [الأعراف] .

هذا وعد الله لن يخلفه أبدًا ... والذين يوافقون على ما جـــاء في مدريد وغيره يقفون ضد ما جاء في هذه الآية ، فوعد الله تبارك وتعالى ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ؛ هتلر جزء من هذا الوعد ! منظمات التحرير جزء منه ! الجهاد القائم الآن في الأرض المحتلة جزء منه ! وسوف تنتهي هذه كلها بتدمير اليهود ، كما قال الله تعالى : { ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلاَّ بِحَبْلٍ مِنْ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنْ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ

مِنْ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمْ الْمَسْكَنَةُ } [آل عمران : 112] .

إن الذلة والمسكنة مضروبة عليهم إلا في حالات عارضة بحبل من الله وحبل من الناس ، حالات استثنائية يعطون فيها، فإذا أعطوا وتمكنوا ترجع سنة الله . { فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا(7)عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا } [الإسراء : 7 ، 8] .

فإن عدتم عدنا : في أي مرحلة يعودون سيعود عقاب اللّه تعالى ، ولهذا بشر النبي صلى الله عليه و سلم في الحديث الصحيح : " لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود حتى يقول الشجر والحجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي ورائي فتعال فاقتله " (4) هذا والله سيقع وسيكون لأن الذي أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هذا فقط بل نحن نؤمن بأن المسيح عليه السلام سينزل بإذن الله تعالى كما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم في أحاديث متواترة ، وإذا نزل المسيح عليه السلام فإنه يقتل اليهود والنصارى ، وأول من يقتله المسيح عليه السلام هو ملك اليهود –

(1) الحديث ما عدا الجملة الأولى منه في صحيح مسلم أول كتاب الفضائل ، وهذه الجملة صحيحة المعنى إن لم يصح سندها وذلك بنص القرآن على أن إسماعيل هو شريك أبيه في بناء البيت وبدلالته – التي حققها العلماء – على أنه هو الذبيح (وانظر كتاب الفضائل من المستدرك) وكون كنانة من ذريته بنص لفظ مسلم الصحيح فاصطفاؤها دليل على اصطفائه .

(2) وسنذكر بعضها وقد جمع طائفة منها فضيلة الشيخ الألباني في أول السلسلة الصحيحة .

(3) قال ابن كثير رحمه الله : تأذن : تفعل ، من الأذان ، أي أعلم ، قاله مجاهد ، وقال غيره : أمر، وفي قوة الكلام ما يفيد معنى القسم من هذه اللفظة ولهذا أتبعت باللام في قوله [{ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ }] أي على اليهود [{إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ}...] ثم فسر ذلك تاريخيا فقال : ((ويقال إن موسى عليه السلام ضرب عليهم الخراج . . . ثم كانوا في قهر الملوك من اليونانيين والكشدانيين والكلدانيين ، ثم صاروا إلى قهر النصارى وإذلالهم إياهم وأخذهم منهم الجزية والخراج ، ثم جاء الإسلام ومحمد صلى الله عليه وسلم فكانوا تحت قهره وذمته يؤدون الخراج والجزية 00)) إلى أن قال : ((قلت : ثم آخر أمرهم أن يخرجوا أنصارًا للدجال فيقتلهم المسلمون مع عيسى ابن مريم عليه السلام وذلك آخر الزمان)). طبعة الحلبي 2/259 .

(4) الحديث رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة ورواه الإمام أحمد عن سمرة .

المسيح الدجال – يقتله في باب اللد في أرض فلسطين كما في الحديث الصحيح (1) ، ثم بعد ذلك لا يرضى ولا يقبل عيسى عليه السلام إلا الإسلام أو القتل : ((يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويرفع الجزية)) كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (2) ، فلن يبقى أمام النصارى إلا أن يسلموا أو يقتلوا بسيف ويد المسيح عيسى عليه السلام ، ومن معه من المسلمين .. وكل الأحاديث الواردة في عيسى عليه السلام تكذب ما يقولونه في مدريد وفي غير مدريد ، وكذلك كل الأحاديث الواردة في خروج المهدي آخر الزمان تكذب ذلك لأن المسلمين هم الذين يقاتلون أعداءهم تحت قيادة المهدي ثم ينزل عيسى عليه السلام فيكمل المعركة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((وإمامكم منكم)) (3) فيصلى عيسى عليه السلام خلف المهدي إعلامًا وإيذانًا بأن عيسى عليه السلام ما جاء بشرع جديد وإنما هو تابع لشريعة محمد صلى الله عليه وسلم ، ولهذا يصلي خلف المهدي ويقاتل مع المسلمين .

منطقة فتن وملاحم لا منطقة سلام

كذلك فإن كل الأحاديث الصحيحة الكثيرة الواردة في الفتن والملاحم تشير إلى أن هذه المنطقة – التي يقولون إن النظام الدولي الجديد سيجعلها منطقة أمن وسلام – ستكون منطقة فتن وملاحم ودماء . ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : ((لا تقوم الساعة إلا ويقاتلكم الروم وينزلون في الأعماق)) وفي رواية أخرى : ((حتى تنزل الروم بدابق)) (4) ومنطقة الشام هذه هي منطقة المعركة ، الساحة الكبرى للمعارك الكبرى ، وفيها أيضا تكون معارك المسلمين التي هي مقدمة لفتح القسطنطينية ، ومقدمة لفتح روما – المدينة التي جزء منها في البر وجزء في البحر– بإذن الله تعالى . وكل الأحاديث التي وردت في فضائل بلاد الشام وذكرها شيخ الإسلام وعلق عليها كثيرا وذكرت أن بلاد الشام تكون آخر الزمان هي معقل المسلمين (5) وموئل هذه الأمة وأن المسلمين يقاتلون الروم فيها – هذه الأحاديث كثيرة ويضيق المقام عن ذكرها – تكذب هذا الكلام الذي قرأناه و سمعناه ، سواء في التوراة المحرفة ، أو فيما قاله زعماء أمريكا أو ما قاله الأصوليون الإنجيليون ، أو كل ما يقوله أعداء الله تبارك وتعالى . لقد قال بوش في مؤتمر مدريد: ((إن غرض المؤتمر ليس إنهاء الحرب بين الطرفين وإنما إنهاء العداوة)) ولكن الله تعالى يكذب هذا القول وهذه الدعوى ، فسيظل المسلمون يعادونهم { وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ } [محمد: 38] و قـد سمعتم الآيات التي قرأها الإمام قبل قليل فبعد قول الله تعالى : { يَاأَيُّهَا الَّذِين آمَنُوا لَا

(1) سبقت الإحالة إلى كتاب أشراط الساعة وفيه تفصيل هذا .

(2) كما في صحيح مسلم أول باب نزول عيسى عليه السلام .

(3) رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة وبمعناه عن جابر عند مسلم . الموضع السابق الذكر .

(4) الحديث طويل رواه مسلم في كاب الفتن عن أبي هريرة ونحوه حديث ابن مسعود وكلاهما اشتمل على ما أجملنا أعلاه .

(5) كما في حديث أبي الدرداء ((إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة في أرض بالغوطة في مدينة يقال لها دمشق)) صحيح الجامع (2/218)

تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ } [المائدة : 51] جاء في الآيات التي تليها قول الله تعالى : { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ } [المائدة : 54] .

الردة والارتداد

إذا تركنا الجهاد في هذه المرحلة وآمنا بأن العداوة قد انتهت فنحن ينطبق علينا الارتداد عما أمر الله تبارك وتعالى به وسوف يأتي الله بقوم آخرين هذه صفاتهم وهذه هي أحوالهم .

ونقرأ قول الله تعالى : { وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ } [النور : 55] ، هذا وعد من الله تعالى للمؤمنين بالاستخلاف وقد قال الله تبارك وتعالى أيضا { وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ(105) } [الأنبياء] ، وغير ذلك من البشائر بأن هذا الدين يبلغ ما بلغ الليل و النهار ، بشائر كثيرة كلها تؤكد الوعد الحق وتدحض وتدفع الوعد المفترى والباطل ، { بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ } [الأنبياء : 18] .

أقول مع ذلك : اسمعوا ماذا يقول دعاة الأصولية الإنجيلية .

يقول بات روبرتسون : ((كنت أتمنى أن أستطيع القول أننا سنحصل على السلام ولكني أؤمن بأن معركة هرمجدون – مقبلة – إن هرمجدون قادمة وسيصب غمارها في وادي فريدون ، إنها قائمة ، إنهم يستطيعون أن يوقعوا على اتفاقيات السلام التي يريدون ، إن ذلك لن يحقق شيئًا ، هناك أيام سوداء قاتمة)) ويضيف : ((إنني لا أخطط لولوج جهنم قادمة ، إن الله سوف يهبط من عليائه يا إلهي إنني سعيد من أجل ذلك إنه قادم ثانية)) – النبوءة والسياسة : 37 ويحتمل أن يكون من كلام جيمي سواغارت ، ولا فرق – .

تلاق . . ولكن !

أرأيتم كيف نتشابه معهم في الموقف الرافض لمدريد وما بعدها ، نحن نقول مهما وقعوا فالمعركة قادمة وهم يقولون كذلك ، ولنر من هو صاحب الوعد الحق وصاحب الوعد المفترى .

{ قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنْ اهْتَدَى (135)} (طه) .

ويقول صنوه ((جيري فولويل)) : ((إن النوايا السليمة هي أعمال غبية)) ويقول : ((إنه لا يحق " لإسرائيل " أن تتنازل عن شيء من أرض فلسطين لأنها أرض التوراة التي وعد الله بها شعبه)) .

ويقول أصولي إنجيلي آخر هو دوغلاس كريكر من جملة تحذيره لدولة " إسرائيل " من اختيار المنهج السلمي : ((إن الأصوليين الإنجيليين مثل اليهود والأرثوذوكس مغرمون بالأرض التي وعد الله بها إبراهيم وذريته وإن " إسرائيل " تستطيع أن تستعمل الإنجيليين الأصوليين لتعكس من خلال شبكاتهم الإذاعية والتلفازية صور " إسرائيل " التي يريدها ويتقبلها الأمريكيون ، وذلك من خلال نشر فكرة أن الله يريد " إسرائيل " عسكرية ومسلحة ، وإنه كلما أصبحت " إسرائيل " عسكرية أكثر فإن اليمين الديني في الولايات المتحدة يؤيدها أكثر ويصبح متعلقا بها أكثر)) – (المصدر الأسبق ص 155) – يعني أن اليمين الديني الأمريكي يحب إسرائيل بقدر رفضها للسلام لأنهم يرفضونه بطبيعة الحال .

ويقول جيم روبيسون وهو إنجيلي أصولي ومتمكن جدا في الحكومة الأمريكية حتى أن ريجان دعاه ذات مرة ليفـتـتـح احتفال الحزب الجمهوري بصلاة . . يقول : ((لن يكون هناك سلام حتى يعود المسيح))

والمسلمون يوافقون على هذه العبارة من منطلق ومعنى آخر ، ويضيف : ((إن أي تبشير بالسلام قبل هذه العودة

هرطقة)) – (المصدر السابق : ص ه 3) – أي زندقة وكفر ويضيف : ((إن كل من يؤمن بالسلام فهو ضد كلمة الله ، ضد المسيح)) .
ولهذا تقول مؤلفة كتاب (النبوءة والسياسة) : ((إن الأربعين مليون إنجيلي أصولي يؤمنون بقوة أن الله نفسه يريد أن تحصل " إسرائيل " على أي جزء من الأراضي العربية وعلى كل الأراضي العربية التي تتمكن من مصادرتها " وكما يقولون :
((إننا نحن المسيحيين نؤخر وصول المسيح من خلال عدم مساعدة اليهود على مصادرة مزيد من الأراضي)) .
ولهذا يفتتح اليهود مزيدا من المستوطنات الجديدة في الضفة والجولان حتى إبان انعقاد المؤتمر ، ومن ورائهم الأصوليون الإنجيليون في أمريكا الذين يقولون : ((إن أي أحد يعترض على شيء من ذلك – أي على استحداث المستوطنات – إنما يؤخر عودة المسيح أو يساهم في هذا التأخير)) .

القرارات الدولية . . . مبادىء براقة

وقد وجه أحد الزعماء الأصوليين نداء إلى اليهود يقول فيه : ((إنه لا يجوز أن يبقى اليهود أوفياء إلى هذه المبادئ البراقة " القوانين الدولية " إذ أنه على " إسرائيل " أن تكسر من وقت لآخر القوانين الدولية ، وأن تقرر بنفسها ما هو قانوني وما هو أخلاقي ، وذلك على قاعدة واحدة هي ما هو جيد لليهود ، وما هو في مصلحة اليهود)) . فما هو جيد لليهود أخلاقي وقانوني وشرعي – (انظر ص 176) – وإذا كانت الشرعية الدولية ضد بناء مستوطنات لليهود وضد مصلحة اليهود فلا شرعية ولا دولية ، اضربوا بهذا عرض الحائط .
ولذلك يقول أحد معارضي حكومة شامير وعضو جمعية حقوق الإنسان وهو إسرائيل شاهاك : ((إن اليمين المسيحي الجديد يبرر أي عمل عسكري أو إجرامي نقوم به " إسرائيل " وبالتالي فهو يؤيد هذه الأعمال)) .

نتائج المؤتمر وأهدافه

بقيت قضية مهمة لا بد أن نأتي عليها، وهي تتكون من شقين . .
الشق الأول : ما هي النتائج المتوقعة لما يسمى مشروع السلام الحالي ؟ وبالتالي : ماذا يراد بهذه المنطقة عندما تدفع إلى الإيمان بالوعد المفترى وتكفر بالوعد الحق من الله تبارك وتعالى ؟
والشق الثاني : الحلول والمقترحات

أقول : إن الأهداف كثيرة والنتائج خطيرة ، وأرجو ألا تستغرقنا جزئيات وتفاصيل هذه الأحداث فننسى هذه الأهداف البعيدة . وما سأذكره لكم ليس كل الأهداف وإنما هو مؤشرات جمعت من خلال البيانات التي أصدروها

في كتبهم قديمًا وحديثًا .

أولاً : يريدون القضاء على الجهاد الفلسطيني داخل الأرض المحتلة ، وهو الذي يسمى الانتفاضة ، بعد السلام لا يعود المجاهدون الفلسطينيون مدافعين عن بلاد هم المحتلة وإنما يكونون مواطنين يحاربون دولتهم وبالتالي فلا شرعية لأي عمل يعملونه ، ومن حق أية دولة أن تقمع رعاياها إذا خرجوا على قانونها كما هو مقرر في القانون الدولي ! وهذا هدف كبير لأن أخطر ما تخافه " إسرائيل " الآن هم هؤلاء المجاهدون – مجاهدي الانتفاضة – فالدول العربية ليست مهددا " لإسرائيل " وهي تعلم ذلك ، ولكن الخوف من هذا الوعي الإسلامي المتنامي داخل الأرض المحتلة وخارجها (1) .

ثانيًا : يريدون بهذا السلام العام بين العرب واليهود التضييق على الدعوة الإسلامية وضرب الحركة الإسلامية في كل مكان، فربما يهدفون إلى ضربها ضربات قوية في كل مكان من المغرب حتى إندونيسيا (2) كما عبر نيكسون .

ثالثًا : تدمير القوة العربية المحيطة " بإسرائيل " على الرغم من أنها حاليا لا تشكل خطرا عليهم ، وقد دمر العراق وسوف تكون الخطوة الثانية تدمير الجيش السوري ، وذلك لأن الجيش السوري يملك بعض القوة والتدرب والممارسة والخبرة ، وسيشكل خطرا على اليهود فيما لو خلف الإسلاميون السلطة الحالية ، وربما كان تدميره بتسريحه بأيدي الحكومة البعثية الباطنية كما فعل السادات في مصر .

(1) بعد إعلان اتفاتهم مع القيادة الخائنة وتوقيع الملاحق السرية ظهر أن أمر أخبث مما يتصور المرء فالفلسطينيون التابعون للمنظمة سيصبحون أداة قمع للسلمين وجهاز أمن لليهود، انظر التفصيل في أعداد مجلتي ((المجتمع)) و ((البيان)) !!
(2) كذلك بعد الاتفاق الأخير تعرضت الدعوة الإسلامية لما هو معلوم وشمل ذلك من موريتانيا حتى الفلبين مرورا بدول الخليج .

رابعا : إخضاع المنطقة للرهبة اليهودية العسكرية وفرض الحماية الأمريكية على المنطقة ومنع تطوير أي جيش من جيوش المنطقة ، وإنما يراد بقاء الجيوش للمحافظة على الأمن الداخلي فقط ، ومبرراتهم أنه في ظل النظام الدولي الجديد ما الحاجة إلى أن تطور جيشًا ؟! أتريد أن تستخدمه في العدوان كما فعل صدام ؟! إذا كنت تريد الأمن والحدود فإن النظام الدولي يكفل لك ذلك ! ولكن لا مانع من أن تكون هناك قوات للأمن الداخلي ولا تفكر في حالة اعتداء على الجيران . وهذا هو الهدف الذي من أجله خططوا لسيناريو احتلال الكويت وحرب الخليج وثبتوه وأصلوه حتى أصبح قاعدة راسخة عند شعوب المنطقة .

خامسا: تغيير المناهج الإعلامية والتعليمية لمحو كل ما يثير العداء نحو اليهود وهذا خطير جدا وقد أعلنه شامير

في المؤتمر – مؤتمر مدريد – حيث قال : لا بد من تغيير ثقافتكم العدائية نحو اليهود ، فعلى مراحل تنتهي كل شعارات العداء لليهود ؟ بل ينتهي حتى كل ما يثير العداء دينيًّا !
وقد عمل بهذا في مصر وغيرت المناهج وحذفت معارك اليهود مع النبي صلى الله عليه وسلم وحذفت الإشارات إلى عداواتهم للنبي صلى الله عليه وسلم في المناهج والتعليم ، حتى أن بعض مفسري التلفاز يتجنبون الحديث عن آيات اليهود ، يتجاوزونها وينتقلون إلى ما بعدها . . .
وهذا ما يريدونه في المنطقة عموما ، وكذلك في مناهج التعليم تغيير كل حيثيات القضية ، وإن كانت مع الأسف درست لنا من منظور قومي (العرب واليهود) ، لا شيء إسلاميا فيها بينما في أمريكا تدرسها عشرون ألف مدرسة على أنها قضية دينية توراتيه . . !!

سادسا : فرض السيطرة المالية الاقتصادية اليهودية على المنطقة كلها وماذا يساوي اقتصادنا مقابلة باقتصاد الغرب . سيطر اليهود على الاقتصاد الغربي عن طريق الربا والبنوك الربوية ، فكيف إذا انطلقت أيديهم في منطقتنا ! سوف يتحكمون في سنوات قلائل في كل الدورة الاقتصادية لدول المنطقة جميعها .

سابعا : اجتياح المنطقة بالثقافة اليهودية والنصرانية ، ويصحب ذلك حملات تنصيرية ، فقد رفع النصارى رؤوسهم وبدأوا يقولون إن أحداث الخليج هيأت لنا الفرصة لإدخال الدين المسيحي في مناطق لم نكن نحلم أن ندخله فيها من قبل ، والتبشير علني والكنائس علنية ومؤيدة علنا في بعض دول المنطقة ... فهذه البلاد المقدسة محاطة بالتنصير من كل جانب . . كما نتوقع حملات تشويه للإسلام في كل المستويات لأنهم يملكون هذه الآلة الإعلامية الضخمة ، وستعينهم الصحافة العربية على هذا الهدف بتشويه صورة الدعاة وتشويه التاريخ الإسلامي ، كل هذا وارد ومتوقع وإن كان سينفذ بنوع من البطء والتؤدة .

ثامنا : نهب ثروات المنطقة النفطية والمائية وتسخيرها لليهود والأمريكان ، فقد قالوا لا بد من حربين ، حرب النفط وحرب المياه ، وإن كانوا قد فرغوا من حرب النفط فالحرب الأخرى المنتظرة هي حرب المياه ، يريدون أن ينتزعوا مياه الفرات ومياه العاصي ومياه الليطاني ومياه نهر الأردن ، وحتى النيل يسحبون مياهه عبر قنوات من تحت القناة إلى أرض فلسطين ، والمياه الجوفية في شمال الجزيرة العربية ، كل ذلك لبناء المستوطنات ، ولذلك يشيرون إلى أن الحرب القادمة ستكون حرب مياه ، قد تفتعل معركة بين تركيا و سورية مثلا ، فتكون قضية يضطر معها الأمريكان للتدخل العسكري فتحل الحرب مشكلة الجيش السوري من جهة ومشكلة المياه من جهة أخرى ، وتركيا بالطبع عضو في حلف الناتو والآن تتوالى الاجتماعات في الغرب لتقوية حلف الناتو وتطويره ، بانضمام دول شرقية أوروبية له ، والسؤال : ضد من هذا التطوير وهذه التقوية ؟
إنهم يريدون ضم دول المعسكر الشرقي إلى الغربي لمقاومة العدو المشترك الذي لن يكون بالطبع إلا إيانا . . .

تاسعا : إفساد المنطقة أخلاقيا وهكذا طبع اليهود إذا دخلوا في أية بلاد . . فعن طريق السياحة والآثار يفسدون المنطقة كلها ، فدول المنطقة جميعا مهددة بالإفساد عن طريق المخدرات والدعارة والأفلام القذرة ، وقد نشرت الصحف هنا كيف أرسلت " إسرائيل " فتيات من حاملات وباء الإيدر إلى مصر ، لأنها مركز الثقل والقوة في العالم الإسلامي وسيعمم هذا على جميع البلدان . وما القنوات الإباحية اليهودية إلا جزء من ذلك .

عاشرا : فتح الباب لغزو الجاسوسية اليهودية لأماكن ما كانت تحلم بها من قبل وهذا هدف مهم جدا لأن " إسرائيل " تخطط على مقدار ما تعلم عن المنطقة وتعرف حقائقها ، فهي تود أن تعرف كل التفاصيل عن الصحوة الإسلامية ، عن حالة الدفاع والجيوش العربية، وربما لا يخفى عليهم شيء ذو بال ولكن من الضروري الإلمام التام بكل الدقائق

حادي عشر : هناك هدف يسعى وراءه اليهود هو اكتشاف الآثار اليهودية القديمة ، وهناك دعوى تقول أن الأرض التي خرج منها اليهود ليست مصر وإنما هي جنوب جزيرة العرب وجاء بعضهم بصور من أبها ومناطق حولها وقال : إن أسماء التوراة تطلق على هذه المناطق . ويدللون على آثارهم في هذه الأرض بأن الملك الذي حفر الأخدود كان يهوديا . وبوجود خيبر ومهد ذهب سليمان ، وهذا كله تمهيد لقولهم أن هذه الأرض هي أرضنا .
هذه بعض الأهداف التي يسعون لتحقيقها وبعض ما يمكن أن يقدم على المنطقة إذا تحققت مخططاتهم .. ونسأل الله أن يحمينا ويحمي ديننا وبلادنا من شرورهم .

مقترحات للمواجهة

وختم د . سفر الحوالي محاضرته القيمة بعدد من الآراء والمقترحات لمواجهة مشروعات الأعداء ، ويحدونا الأمل والثقة في تصدي الدعوة الإسلامية لما يعد أعداؤها لها وأهم هذه الآراء والمقترحات التي رآها ضرورية :

(1) نشر الوعي العقدي في الأمة قاطبة ، والعقيدة الصحيحة في كافة المستويات ولا سيما عقيدة الولاء والبراء ، وأن نعلن إسلامية المعركة ، وأن مؤتمر مدريد لم يمثل فيه الإسلام ، ولم نسمع فيه قال الله وقال رسوله ، أو أن القدس إسلامية ، فالقضية في أساسها إسلامية لا تخص الفلسطينيين وحدهم ، ولا العرب وحدهم ، ولا المسلمين المعاصرين اليوم فقط ، بل هي قضية إسلامية تهم كل المسلمين إلى قيام الساعة .

(2) إحياء رسالة المسجد . . لمقاومة هذا التيار الإعلامي والثقافي الجارف ، ونحن لا نملك إلا المسجد ، والحمد لله فإن تأثيره كبير ويجب أن نستزيد منه ، فإذا كنا لا نملك أقمارا صناعية لمواجهة الأقمار الصناعية الغازية

فليس أقل من الاستفادة القصوى من الوسيلة التي بين أيدينا .

(3) يجب توحيد صفوف أهل السنة والجماعة في جميع أنحاء العالم ، وأن يكون ذلك مقدمة لتوحيد صفوف الأمة كلها على نهج السلف الصالح بإذن الله .
كما يجب الالتقاء على خطط دعوية وعملية لنشر هذه العقيدة مع تجنب إثارة الخلافات في الأمور الفرعية الاجتهادية بل تحل عن طريق المودة والأخوة والرحمة وذلك بإحياء أدب الخلاف كما كان بين السلف .

(4) ضرورة إنشاء المصارف الإسلامية لمقاومة الاجتياح الربوي الذي يريد أن يجتاح المنطقة .

(5) التنبه الشديد لخطر التغيير المتدرج للمناهج الدراسية بل يجب أن يزداد فهم الطلاب للآيات والأحاديث عن مكر اليهود بنا ، وتطبيقها على الواقع الذي نعيشه .

(6) يجب أن نبعث الأمل في الأمة بالوعد الحق الذي وعده الله تبارك وتعالى ونقرن ذلك بالأدلة الشرعية والواقعية حتى لا تيأس الأمة ، فالأمة الإسلامية هي الأمة التي لا تعرف اليأس أبدا في أي مرحلة من تاريخها ، نحن على ثقة بأن الله ناصرنا .

(7) تنشيط الدعوة في الغرب عامة وفي أمريكا بوجه خاص ، ورصد خطط وحركات المتآمرين هناك ووصيتنا إلى إخواننا المقيمين في الغرب أن يرصدوا هذه الحركات ، وعليهم بعد التمسك بدينهم أن يدعوا الغربيين للإسلام ، فالفراغ الديني والحريات هناك تتيح فرصًا لنشر الدعوة الإسلامية ولا سيما في أمريكا .. وإذا استطاع المهتدون اختراق أجهزة الإعلام والسياسة فيمكن أن يفعلوا الكثير .

(8) الوقوف الحقيقي بكل قوة مع الشعب الفلسطيني داخل الأرض المحتلة ، لإمداده بالدعوة والكتب والمال وكل ما يحتاج إليه في جهاده والحرص على بقائه في الأرض المحتلة وعلى زيادة عدده وهذا ما يفقد " إسرائيل " توازنها البشري والسياسي والمعنوي ، فالأمريكان والبريطانيون وغيرهم – اليهود منهم والنصارى – يتبرعون بمئات المليارات " لإسرائيل " وعدد المسلمين في هذه الدول يصل عشرات الملايين ولا حواجز ولا موانع من دخولهم الأرض المحتلة فلماذا لا يساعدون إخوانهم المسلمين في فلسطين مع التنسيق بيننا وبينهم .

(9) المطالبة بسحب كل الأموال والأرصدة من بنوك هؤلاء الأعداء وصرفها على حاجات الأمة الضرورية في أنحاء العالم الإسلامي ، فأعداؤنا يعيشون على المليارات مما نضعه من أرصدة عندهم بينما يموت الملايين من المسلمين جوعا وفقرا وتشريدًا .

وكذلك المحافظة على ثروة الأمة ورصيد الأجيال المقبلة من أن يستنزفه اليهود والنصارى في غمرة ما يسمى السلام فلا يمض حين إلا وبلادنا يباب بلقع .

(10) يجب علينا محاربة الترف والإسراف والفراغ الذي تعيشه هذه الأمة وحشد كل طاقات الأمة لمواجهة هذا العدو الأخطبوطي الحقود .

وفروا من مرتباتكم ونفقاتكم وأوقاتكم لأننا أمام عدو ضخم وشرس فالمعركة ليست معركة غالب ومغلوب وإنما هي معركة وجود أوغير وجود .

وبعد . . قصيدة وعبرة

بعد ((مدريد)) وبعد جولات سِرِّية وعلنية تمخض المكر والخيانة عن المسخ الذي سمَّوه " إعلان المبادئ " بين يهود وزعامة المنظمة .

وفيما يحتاج كل بند سري أو علني إلى سلسلة طويلة من المفاوضات واللِّجان وفيما نجزم عن يقين أن مصير هذا كله الخَيبة والخَسار ، نجد التسارع الشديد لإلغاء المقاطعة وإقامة المشروعات المشتركة وتعديل الإرث الثقافي وكسر الحاجز النفسي ! !

وبعبارة جامعة : (نسف عقيدة الولاء والبراء) ! !

إنه ليس صلحًا ولكنه تهويد قسْري لأمة الإسلام التي لن تتهود بإذن اللّه ؛ بل ستنقض على نوعي اليهود بلا هوادة مهما طال الزمن !

تعبيرًا عن هذه المشاعر جاءت هذه الأبيات ورأينا إلحاقها بالمحاضرة استجابة لرغبة بعض المحبين :

إعـــــــلان المبـــــادئ

ا- أنْجَب المكرُ سلَيـــلـَه ***** وشَفَى الغَدرُ غَليــلـــه

-2 وَجَرى المغرورُ لَهثًـــا ***** تَابعًا كُلَّ مَخيـــلـــة

3- فــــــــــإذا الجَولاَت ﭐلٌ ***** وإذا الجائِلُ غُوله (1)

4- تِلك " إجراءَاتُ بدءٍ " ***** في المتَاهَاتِ الطّوِيلَة

5- ذَاكَ إعلانُ مبــــــادٍ ***** للمَســـــارات المهِيلَة

6- تِلكَ "إجراءَاتُ" بدء *****فِي المتَاهَاتِ الطَّويلَة

7- فَمتَى نَدخُلُ في صُلب ***** المعــــانَاةِ الثَّقِيـــلـــة

8- وَمتى تُنصب سُوق الرِّقِّ ***** في ظل الخمــيـــلـــَة

9- ومَتى يَزْهُو خِطَام الذُل ***** في أفِ القَــبــيــلـــة

١٠ – ومَتى تعبث "استير" ***** بأحــلام الفــحُـــولَـــة

١١- ومَتى يفترش الغَرقَد *****صَحراء الــبُــطُـــولَـــة

12 – ويُغطي وادي الثّأر ***** ويســتــاق نخيــلـــه

13- ألهاث وسُعار ***** قبل إطفــاءِ الفــتــيــلـــة ؟

14 – أجُنُـــــون وجُنــُـوح ***** قبل إجهاضِ الفَسِيلة ؟

15 – أصُـــراخٌ وَعَوِيـــــلٌ *****قَبل إخماد الفَتــيلـــة ؟

16 – و حُيِيٌ وكُعَيْبٌ ***** لهما ملـــيُـــون حِـــيـلـَـــة

١7- كل بند من شُروط الذل ***** يَبْغـــي ألـــف جـــولـــة

18- هذهدَوامة الإحباط ***** والـيَـأس الـقَـتُـولة

19 – جعَلوا الذُّلَّ وِسَاما ***** للتَّحَـدي والـبُـطُولَة

20- جوَّعُونا الكاس مُرًّا ***** حَطَّموا فِينـا الرُجُولة

21- ألبسونا ثَوْبَ عارٍ ***** يَسْحَـبُ الخِـزي ذُيُولَه

22- نَحن في التَّاريخ نسْيٌ ***** كُلَّمَـا أرخـى سُـدُولَـه

23- أعدَاؤنَا وحدَنَا تَستَأسد ***** الـبُـومُ الـذَّلِـيـلـة

24- أعدَاؤنا وحْدَنَا تَستَكبر ***** الأيْـدي الـهَـزِيـلَـة

25- أعدَاؤنا وَحْدَنَا تَقْوَى ***** القَرارَات الـعَـلِـيـلَـة

26- يَا خَدِيجَ الذُّلِّ دَومًا ***** تَدفع الجِزيَةدُولـة

27- فادفَع المهرَ كَثِيرًا ***** يَرفُض "الرَّاعي" قَبِيلَـه

28- واضْمَن الصدُّلح رَخَاءً ***** لزُّعَامَاتِ الـعَمِيلَـة

29- وَاسقِها العَارَ قُرَاتًا ***** يشـرب الكَـافِـرُذِيـلَه

30- واجعل الأقصَى مُبَاحًا ***** للعِـصَابَات الـرَّذِيـلة

31- واجعلِ الأعلاجَ تَبنِى ***** غُورَه ثُم جَـلِـيـلَـه

32- سُلبت عكا ويَافَا ***** وتُقَاضِـيـهِ " خـلـيـلـه "

33- يَخجَلُ التَّاريخُ مِن فِعل ***** الزّعامات الخَتِــيـلـةَ

34- ما عَلى جَسَّاسٍ ما ***** يُنهش من عرض الجليــلة

35- مَا عَلى " البَراضِ " مَا ***** يُنهب من سَوْحِ القَبيلَــة

36- الخَواجَات رَضُوا فلتحزن ***** الدُّنـيَـا الكَـلـيـلـةَ

37- وإذا الجَحشُ تَخَلى ***** أركَضَ السَّائِسُ فِيـلَــــه (2)

38- يَخْتُلُون الأفة العقرى ***** وتُـخـتَـال الـخـتِـيـلـة

39- يَشْوَبُون النَّفْطَحرُ ًا ***** في القَــوارير الـصَّـقِـيلَــة

40 – والخَنَازِيُر تُغني *****فَوقَ هَــامَاتِ الخَــلـيلَــة

41- والعَدُوّ الصرِّف هُم ***** أهل الفدى أهل البطُولَــة

42 – " الأصولِيُّونَ " مَن يدعُونَ ***** الدَّعوى الأصيلَــة

43- وبَنُو صُهيونمُنذُ الآنَ ***** إخوان الفَسيلَــــــــة

44- غَير مغضُوب عَلَيهِم ***** عند " أصحابِ الفَضِيـلَــة " !

45- فاحذِفُوا ما قيلَ قُدْمًا ***** في التَفاسِير الطَويلَــــــة !

46- واشطُبُوا ما قيلَ فيهِم ***** (بِئسَما) تِلك المقُولَــــــة !

47- عذَل التاريخ واحذِف ***** مِنه "حِطين " الدَّخيلَــــــة !

48- عدّل السِّيرة واحذف ***** ذِكر " كَعب " و قَبيلَــــــــه

49- واجعل الكُفَّار حَصْرًا ***** في قُريش أو بَجِيلَــــــــــة

50- كُلّ هَذا شَرط " شَامِير " ***** فأوفُوا المرءَ كِيلَــــــــه !

51- وبِهَذا عَقْد " مَدرِيد " ***** فأعطُوا العَهدَ قِيلَــــــــــة

52 – سُورةُ الأحزابِ والحَشْرِ ***** مَعانيها ثَقِيلَــــــــــة !

53- فاطْلُب التَأوِيلَ شَيْخًا ***** دَقَّ " للإسراء " حِيلَــــــــة

54- أو تَجاوَزهَا إلى الكَهفِ ***** ولا تَخشَ المثِيلَــــــــــة (3)

55- آه يا شَعبَ المآسِي ***** إنك المقتُولُ غِيلَــــــــــة

56- كبِّر الله وجاهد ***** كُل خوَّار الفصيلـــــــــــــة

57- أنت يُنبوع التَّحدي ***** أنت بُركان البطولَــــــــــة

58- أنت منصُور بدينٍ ***** عزّ مَن يَقفُو سَبيلَـــــــــــه

59- وبِهذَا الوَعْد حَقّا ***** أرسَلَ اللّه رَسُولَــــــــــــه

سبحان ربك رب العزة عما يصفون ... وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

(1) تورية ظاهرها أنثى الغول وحقيقتها غولة بنت كوهين زعيمة المطالبين ببناء الهيكل .

(2) الحمار والفيل الحزبان الحكمان في أمريكا والسائس معروف .

(3) سورة النجم .